

الأبدية

القمص أشعياء ميخائيل

إهداءات ٢٠٠٣

القمص/ إشعياء ميخائيل

القاهرة

الأبدية

القمص إشعياء ميخائيل

إسم الكتاب   الأبديـــة

المؤلف   القمص إشعياء ميخائيل

المطبعة   الأنبا رويس - العباسية

الغلاف   للفنان فهمى إسحق

الطبعة   الثالثة ١٩٩٧



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقـــديم

ليس هذا الكتاب بحثاً فى عقيدة الأ بدية ، ولكن هو تجميع للنبذة الشهرية التى تصدرها الكنيسة ، وهو عبارة عن تدريبات عملية لمسيرة الإنسان المؤمن نحو الأ بدية .

بالحق إن كل يوم بل كل لحظة هى خطوة فى السير نحو الأ بدية ، ولذلك يجب أن نفتدى الوقت لأن الأ يام شريرة ، وعلينا أن نستعد للأ بدية ، وأن نكف عن الإنغماس فى مشغوليات هذا العالم الزائل . إن حروب الشيطان تدور كلها حول إنشغالنا المستمر حتى لا نفكر فى مستقبلنا الأ بدى .

الله يعطينا يقظة وجهاداً وإستعداداً حتى لا يأتى يوم رحيلنا ونحن فى شتاء (عدم ثمر) أو سبت (راحة) ، ببركة شفاعة العذراء القديسة مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل وصلوات قداسة البابا شنوده الثالث أدم الله حياته .

القمص إشعياء ميخائيل ديسمبر ١٩٨٦ م

الفصل الأول
تأملات فى الأبــدية

عقيدة الأبدية

إن سر تعب الإنسان فى هذا العصر هو انفصاله عن الأبدية ، لأن انفصال الإنسان عن الأبدية معناه هو التصاقه بهذا العالم الحاضر، والالتصاق بهذا العالم الزائل وجعله هدفاً للإنسان هو هدف غير مشبع بل أكثر من هذا هو هدف غير حقيقى لأن هذا العالم باطل وقبض الريح ولا يعطى للإنسان أكثر من الوهم والخداع .

لذلك إن أردنا سعادة حقيقية فلا سبيل سوى الرجوع إلى الهدف الحقيقى الدائم ألا وهو الملكوت الأبدى والحياة الأخرى . ولكن إذا سألنا أنفسنا عن المصدر الذى استقينا منه عقيدة الأبدية كانت الأجابة هى :-

١ ـ الكتاب المقدس :

إن الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد ، ومن الأصحاح الأول فى سفر التكوين حيث يقول «فى البدء خلق الله السموات والأرض» إلى الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا «أنا آتى سريعاً . آمين . تعال أيها الرب يسوع» **وحديث الكتاب المقدس لا يسكت قط عن الدعوة للأبدية والاستعداد لها** لذلك لا يفوتنا قط ونحن نقرأ فى الكتاب المقدس أن ننصت إلى صوت الله الذى يعدنا و يقودنا إلى السكنى الدائمة فى الملكوت .

٢ ـ حياة السيد المسيح :

إن تجسد الرب يسوع المسيح وحياته على الأرض كانت لهدف واحد هو **ارجاع الإنسان إلى الصورة الأولى والشركة الأولى حيث يمنح الإنسان فى المسيح يسوع امكانية الرجوع إلى حضن الله والحياة معه فى الملكوت .** ولذلك لا ننسى ونحن نقرأ حياة الرب يسوع المسيح فى الأناجيل الأربعة أنه **جاء ليمسك بأيدينا ويقودنا إلى الملكوت خلال التوبة** «توبوا لأنه قد أقترب منكم

ملكوت السموات » **وخلال الحياة فى الكنيسة وممارسة أسرارها المقدسة التى هى عربون الأ بدية والملكوت .**

٣ـ الفداء والصليب :

لماذا الصليب ولماذا الفداء ؟ اجابة واحدة أجابها الرب يسوع المسيح للص اليمين وهى : اليوم تكون معى فى الفردوس .. فالصليب هو سحق للشيطان عدونا الذى كان يقف ضدنا و يشتكى علينا لكى يمنعنا من الدخول للملكوت بحجة خطايانا وآثامنا . **ولكن جاء دم المسيح على الصليب وغسلنا وغفر لنا ومحا كل خطايانا فأصبح لنا فى الصليب والدم الإلهى امكانية العبور من ظلمة هذا الدهر إلى نور الملكوت والأ بدية .**

٤ ـ حياة الآباء القديسين :

إن حياة القديسين الذين تركوا هذا العالم وزهدوا فى كل أموره حتى المباح منها وسكنوا البرارى وشقوق الأ رض والمغائر إنما بسبب كشف الله أسرار الأ بدية لهم فزهدوا أكثر فى العالم ، وجحدوا أنفسهم ، وقمعوا أجسادهم ، **ولو لم يكن هناك أبدية وخلود وملكوت ما قام هذا الجيش العظيم من القديسين**

وتركوا العالم واستعدوا لأ بديتهم وقبل نياحهم كشف لهم الله قبس من نور الأ بدية وامجادها فكتبوا لنا وأرشدونا ونصحونا بأن نستعد ولا نسمح لهذا العالم أن يخدعنا .

٥ـ الموت :

كل يوم نحن نودع إنساناً من أحبائنا . البعض يموت فجأة والبعض الآخر يمرض قبل الموت . ولكن فى كلتا الحالتين نحن نتساءل لماذا الموت ؟ **ولكن لا نجد إجابة إلا كلمة الملكوت والأ بدية ولو لم يكن هناك قيامة من الأموات لكان هناك تساؤلات كثيرة على الموت لا نجد لها أى إجابة .** لذلك فالموت الذى نراه فى أحباؤنا وأصدقاؤنا الراحلين سوف يحدث لنا يوماً من الأ يام لذلك علينا أن نضع الملكوت والأ بدية أمامنا كل حين حتى لا نخطىء وننحرف وننسى مصيرنا .

٦ـ أعماق الإنسان :

إن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله ولما أخطأ جاء وتجسد لكى يصلح هذه الصورة التى أفسدتها الخطية . **والإنسان مخلوق إلهى لا يستريح إلا فى الأ بدية** «لأن الله جعل الأ بدية فى

قلوبهم» ورجوع صورة الله فى الإنسان هو رجوعنا للأبدية التى حرمنا منها بسبب خطايانا. وفى أعماق الإنسان غريزة تدعى غريزة الأبدية ومحبة الأمور الإلهية. ولذلك مهما أكلنا أو شربنا أو تمتعنا بمسرات الجسد وغنى هذا العالم فإننا دائماً نصرخ فى أعماقنا لطلب شيء لا نعرفه ولا نستطيع أن نعبر عنه، ولكن فقط نحس بالقلق والضجر حين ننساه. لذلك عليك أيها القارىء العزيز أن تدخل إلى أعماقك وتحس بأن ما ينقصك وما تحتاج إليه هو الاستعداد للأبدية بعد أن تتلامس مع ذلك الهدف.

٧ـ قانون الإيمان:

الذى وضعه الآباء القديسين فى المجامع المسكونية المتفق عليها، نحن نقول (وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى) **هذه صرخة الكنيسة المملوءة بالإيمان والرجاء والحب ألا وهى أنتظار حياة الدهر الآتى.** لذلك أيها القارىء إن كنت تذهب إلى الكنيسة وتصلى ولكنك لا تجد أى تعزية فلأنك لا تنتظر حياة الدهر الآتى... **إن الكنيسة تستعد للأبدية وتجعل أبنائها يستعدون أيضاً. ولكن إن دخلت إلى الكنيسة وأنت ما زلت تتعلق بهذا العالم وليس لديك استعداد أن تتوب عن شهوات**

الجسد وشهوات العيون وتعظم المعيشة فإنك إنسان تائه ولا سلام لك. أخيراً أيها القارىء العزيز بعد أن عرفت قيمتك أنها فى الأبدية وأن الهدف الحقيقى هو الأبدية أرجوك أن تدرب نفسك على تلك التداريب البسيطة حتى يكون لك نصيب فى تلك الأبدية :-

+اجلس كل يوم ولو خمس دقائق مع نفسك وحاول أن تنفصل عن كل العالم الخارجى المحيط بك ودرب نفسك على وجود شركة مع الله خلال ابنه يسوع المسيح ربنا فى الروح القدس.

+اكتب خطاياك وشهواتك التى تحرمك من الأبدية لو أن الله قال لك (اليوم تؤخذ نفسك منك) وصل لله من أجل هذه الخطايا والشهوات لكى يعطيك توبة عنها.

+اقرأ اصحاح فى الكتاب المقدس كل يوم وحاول أن تنصت إلى صوت الله. واجعل من الكتاب المقدس تدريبات تسلك فيها حتى تصل إلى الأبدية.

+واجعل من الاعتراف والتناول استعداد للأبدية

والملكوت واحذر أن تكون ممارستك للاعتراف والتناول كروتين بلا روح .

أخيراً اعلم أيها القارىء العزيز **أن الرب يسوع يريد أن يأخذك معه فى الملكوت** وهو دفع كل شيء كثمن لدخولك ولكن فقط امسك بالحياة الأ بدية التى إليها دعيت ولا تنسى تلك الدعوة وسط انشغالات الحياة . **هيا استعد فأنت لا تعلم ماذا تبقى من العمر حتى لا يضيع العمر وأنت غارق وسط تيارات العالم وعندئذ تندم ولا ينفع الندم ، وتطلب التوبة ولا تجدها** ... هيا فإن الرب يسوع المسيح ينتظر توبتك و ينتظر رجوعك إليه والقديسون يفرحون حين توجه نظرك وقلبك وهدفك نحو الأ بدية لأنهم يصلون كل يوم من أجل وصولك لتنضم إلى موكبهم و يكون لك نصيب معهم فى الأ بدية .

الفصل الثانى

التوبة والأبدية

فى سر المعمودية نحن ننال البنوة فنصير أولاد لله . وفى هذه البنوة نحن ننتسب للملكوت فنصير أولاد السماء ولكن هذه النعمة وهذا الامتياز يحتاج إلى جهاد حتى لا نفقده بل نحتفظ به وهذا الجهاد هو جهاد التوبة الدائمة .

لذلك كانت التوبة هى العمل المتمم للمعمودية **وسر التوبة هو سر نوال ما فقدناه من بركات المعمودية بسبب الخطية التى نسقط فيها دائماً .**

والكنيسة لها عمل واضح هو الاعداد للأبدية والملكوت وهى تحمل كرازة المسيح من أجل رجوع بنيها إلى الفردوس . وهذا الرجوع يتم بالتوبة الدائمة التى يكرز بها الرب يسوع المسيح عن طريق الآباء الكهنة «توبوا لأنه قد اقترب منكم ملكوت الله » فهنا التوبة هى خطوة للسير نحو الملكوت .

وحينما قدم اللص اليمين توبته على الصليب سمع صوت الرب يسوع أنه سيكون معه فى الفردوس . **ولو لم يتب اللص اليمين ما استطاع أن يدخل الفردوس .**

وسر التوبة هو قوة الكنيسة وبهجتها وفرحها **فلا يمكن أن تكون هناك قوة فى الكنيسة بدون توبة ولا يمكن أن يكون هناك توبة بدون عمل الروح القدس** لأن الروح القدس هو الذى يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة .

والشيطان يعمل فى حياة الناس من أجل تسويف التوبة وتأجيلها حتى يحرم الإنسان من الملكوت . ولذلك علينا فى كل يوم أن نقدم هذه التوبة . **وعلينا أيضاً أن يكون لنا صلوات التوبة والندم على خطايانا قبل أن نتقدم للاعتراف بها لله فى حضرة الكاهن الذى هو مندوب ووكيل عن الرب يسوع ليمنح قوة الغفران فى صليب المسيح .**

أما خطوات التوبة فهى كما يلى :-

١ـ حساب النفس :

ما أحوجنا أن نحاسب أنفسنا كل يوم وكل أسبوع وقبل كل

تناول . **ما أجمل أن يحاسب الإنسان نفسه ويكون أميناً فى حسابه** حتى لا يطرح من الأ بدية بسبب البر الذاتى وظنه أنه شىء .

وفى حساب أنفسنا نحن نلاحظ أفكارنا وأفعالنا وكلامنا ونضع معيار المسيح ومعيار الوصية ونسأل أنفسنا عن كل تقصير. ولكن يجب ألا نفقد الرجاء فى خلاصنا ولا نسمح لليأس أن يدخل فى قلوبنا .

٢ ـ صلاة التوبة :

إن صلاة التائب مقبولة أمام الله لأنها مملوءة بالاتضاع وهى ذبيحة تفرح بها الملائكة ويفرح بها القديسون . **صلاة التوبة مصحوبة بالدموع التي يغلب منها الله** . صلاة التوبة هى رجوع الإنسان إلى العلاقة الأولى والبنوة الأولى وهى بمثابة أغتسال وتنقية لذلك نحن ننصح بعد كل جلسة حساب مع النفس أن تأخذ فترة صلاة .

أما مزامير التوبة فهى مزمور ٥١ «أرحمنى يا الله كعظيم رحمتك» ومزمور «الرب يرعانى» ومزمور «الساكن فى ستر

العلى » ومزمور « الرب نورى وخلاصى » لذلك ياليتنا نردد هذه المزامير مع صلوات ارتجالية أخرى حتى نعلن لله وللقديسين توبتنا ورجوعنا .

٣ـ الإعتراف والحّل :

مع جلسة الإعتراف نحن نشتكى أنفسنا وندين ذواتنا . لا يكون لنا دالة مع أب اعترافنا بل هى جلسة فيها خشوع وفيها احساس بحضور الله . وكل ما اكتشفناه فى أنفسنا من خطايا وتقصير نحن نفضحه أمام الله فى حضرة أب اعترافنا حتى نأخذ الحّل بصلاة الكاهن الذى يحمل قوة الروح القدس فى الحل والربط . فنخرج من جلسة الإعتراف ونحن مملوءين بفرح التوبة وفرح الغفران وفرح امتلاك الله لنا بعد وعدنا أياه ألا نرجع إلى الخطيئة مرة أخرى .

وأخيراً أرجو أيها القارىء العزيز أن تجيب عن هذه الأسئلة بكل أمانة ووضوح وصراحة مع نفسك :ـ

١ ـ هل لك أب اعتراف أم لا ؟

٢ ـ إذا لم يكن لك أب اعتراف فما هو السبب فى ذلك ؟

٣ـ هل تحس بأهمية الاعتراف أم أنك بضمير مستريح تتناول من جسد الرب ودمه ؟

٤ـ ما هى الخطايا المتكررة فى كل اعتراف ؟

٥ـ هل تشعر بفرح وتعزية عقب الاعتراف ؟

٦ـ هل تدين نفسك فى جلسة الاعتراف أم هى مجرد جلسة دردشة روحية ؟

٧ـ هل تحاسب نفسك بدقة قبل جلسة الاعتراف ؟

٨ـ هل تجرى باشتياق وتبحث عن أب اعترافك أم أنك تفرح حين لا تجده أمامك ؟

٩ـ هل تدين أب اعترافك أحياناً وتشك فيه ولا تخضع له أم أنك تحبه ومحبتك له تجعلك تقبل كل نصائحه وارشاده ولا تفكر فيه قط أى فكر سوء ظن ؟

١٠ـ لماذا لا يوجد توبة عن خطايا معينة متكررة فى حياتك ؟ وما هو مدى تقدمك فى ترك هذه الخطايا ؟

وبعد أن تجيب على هذه الأسئلة بصراحة لابد أن تضع نفسك ايها القارىء العزيز فى أحد هذه المجموعات من الناس :ـ

أولاً ـ المتفرجين ـ الحياة الروحية بالنسبة لهم هى فرجة

ينظرون إلى الناس بمنظار النقد وينتقدون كل أحد. والعظات الروحية هى لغيرهم ودعوة التوبة هى لأخرين.. يتفرجون على المعجزات ويحكونها ولكن لا يهمهم أن يكونوا هم مع المرأة التى لمست هدب ثوب الرب فخرجت قوة وشفتها.

ثانياً ـ النائمين:ـ الإنسان النائم لا يتأثر بمن حوله لا يراهم ولا يسمعهم ولا يتحدث معهم. هو فى عالم آخر ولو أنه محسوب ضمن الأحياء.. لذلك يقول الرسول بولس «استيقظ أيها النائم فيضىء لك المسيح» **وجماعة النائمين فى الكنيسة هم الذين لا يحسون بعمل المسيح ولا يرون محبته ولا يشعرون بقوته.**

ثالثاً ـ المائتين.. **هم الذين انفصلت حياتهم عن الرب يسوع المسيح** مصدر الحياة. هم لا يحسون فقط بل هم مفصولين عن الحياة. لذلك فإن رائحة العفن قد ضربت فيهم وأنتنت قلوبهم وحواسهم. هم أصبحوا مثل العازر فى القبر..

ولكن السؤال الآن إليك أيها لقارىء :ـ

هل تريد أم لا ؟

إذا كنت تريد فإن الله يقدر أن يخلصك.

فقط لا تيأس بل، اقبل كلمة الحياة حيث يتغير انسانك العتيق .

اقبل حب المسيح حتى ترتفع من المزبلة لتجلس معه .

انفصل عن الخطية لكى تتحد به .

اترك الشر لكى يكون لك شركة معه .

هيا تعال إن كنت متفرجاً فإنه يجعلك شريكاً للطبيعة الإلهية .

وإن كنت نائماً فإنه يوقظك كما أيقظ الملاك بطرس فى السجن .

وإن كنت مائتاً فإنه يقول لك هلم خارجاً من قيود الخطية .

ولكن هل فهمت الآن معنى التوبة والاعتراف ؟

إنه احساس بفداحة الخطية والابتعاد عنها كما نبتعد عن النار التى تحرق والبحر الذى يغرق والوباء الذى يهلك .

إن التوبة هى التجاء النفس المحتاجة إلى النجاة .

أما أب الاعتراف فهو الطبيب الذى عنده الدواء والمرشد الذى يقود القارب إلى شاطىء النجاة . فهو يقودنا إلى شاطىء الأبدية حتى يكون لنا نصيب مع جماعة التائبين « الذين غسلوا ثيابهم و بيضوها فى دم الخروف » .

يا ربنا اجعلنا نتوب حتى نحسب مع جماعة التائبين و يكون لنا نصيب معهم فى ملكوتك ولا تسمح أن نخيب من نعمتك فنحسب مع المتفرجين أو مع النائمين أو مع المائتين ..

الفصل الثالث

التناول والحياة الأبدية

فى الصليب والفداء نحن ننال الحياة الأبدية، حيث أعلن الرب يسوع المسيح من فوق الصليب فتح باب الفردوس للبشرية كلها ممثلة فى شخص اللص اليمين. ولكن هذه **الحياة الأبدية التى منحت لنا عن طريق فداء الرب يسوع المسيح على الصليب لا نستطيع أن ننالها إلا عن طريق الأسرار.** ولذلك كانت الأسرار فى الكنيسة هى عربون الحياة الأبدية واستحقاقات الصليب والفداء. وهكذا أصبح نوال الأسرار هو نوال عربون الملكوت. **والاستعداد للأسرار هو استعداد للأبدية. والإيمان بالاسرار هو إيمان بالخلود والبعث.**

وسر التناول هو سر نوال جسد الرب المصلوب وشرب دمه المسفوك على الصليب من أجل غفران خطايانا حتى نستطيع أن ننال عن طريق ذلك الغفران الحق فى الدخول إلى حضرة الله

لتأكيد حقنا فى الملكوت من قبل الصليب حيث أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال « خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » .

١ ـ الإيمان بالسر:

إن العقل البشرى كثيراً ما يفكر صارخاً « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل » (يو٦ : ٥٢) . لقد كان يسوع يجلس وسط التلاميذ و يتحدث إليهم وهم يبصرونه بعيونهم ولكنه بعد أن صلى على الخبز وباركه قال لهم : « هذا هو جسدى .. هذا هو دمى » كيف يحدث هذا ؟ وكيف يتم هذا ؟!

السؤال هو هل يستطيع المسيح أن يصنع هذا الأمر أم لا ؟ وإذا كان يستطيع فلماذا لا نصدق ؟

إن الإيمان بالسر هو الإيقان بالامور التى لا ترى التى هى سر التحول . أى تحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح . **لأن المسيح يحضر فى كل قداس وهو بنفسه يقول على فم الكاهن ويشير بيد الكاهن : هذا هو جسدى وهذا هو دمى..** إن

الإيمان بالسر هو إيمان بالثالوث وإيمان بالتجسد وإيمان بالفداء . وهذا الإيمان هو دعوة للسير نحو الملكوت «لأنه بدون الإيمان لا يمكن ارضاؤه» .

لذلك فى ممارستنا لسر التناول يجب أن نعلن إيماننا حين ينادى الشماس و يقول [أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين] وحين يعلن الكاهن إيمان الكنيسة و يقول [جسد حقيقى .. ودم حقيقى] فلنقدم صلاة تبرهن على اعلان إيماننا هذا .

٢ ـ الاستعداد للسر:

إن برهان إيماننا بأن التناول هو ليس خبزاً وخمراً بل جسد ودم عمانوئيل يتمثل فى استعدادنا للتناول وهذ الاستعداد يتضمن :ـ

+ ضرورة التوبة والاعتراف قبل التناول .

+ قضاء فترة صلاة واختلاء قبل التناول و يا حبذا لو كان فى اليوم السابق .

+ حضور القداس الإلهى مبكراً على قدر الامكان حتى ننعم ببركة الصلوات .

+ تقديم الخشوع والصلوات المناسبة وقت التناول .

+ من المفضل ألا يكون يوم التناول هو يوم صاخب ملىء بالاعمال والمشغوليات والخلطة والاحاديث ولكن يا حبذا لو يكون يوماً هادئاً نقضيه فى قراءة الانجيل والهدوء على قدر الامكان مع عدم الخلطة .

+ الاستعداد الجسدى يتضمن طهارة الجسد والصوم والابتعاد عن المعاشرات الزوجية ليلة التناول .

+ أما الاستعداد النفسى فهو عدم الخصام والعراك مع الآخرين بل التصالح معهم قبل المجىء للتناول .

+ والاستعداد الروحى هو التوبة والتعهد بترك الخطية مع مضاعفة العبادة والصلوات والشركة مع الله بعد التناول .

٢ ـ المواظبة والاستحقاق :

إن الشيطان كثيراً ما يحاربنا لكى يمنعنا من التناول **وفى حرماننا من التناول إنما هو حرمان من الملكوت .** لذلك يحارب الشيطان بكافة الطرق والوسائل ليجعلنا نحجم عن التناول . وهو فى ذلك يستخدم بعض الآيات من الكتاب المقدس مثل قول الرسول «إذاً أىّ من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون

استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه» (١ كو١١ : ٢٧) وأى منا يستطيع أن يتحمل كونه مجرماً فى جسد الرب ودمه. **لذلك يقترح علينا الشيطان أن نهرب من التناول.** ولكن علينا أن نعرف معنى التناول بدون استحقاق :ـ

+ هو التناول بدون توبة واعتراف بخطايانا وتعهد قلبى بترك الخطية.

+ هو التناول بدون إيمان أن هذا هو جسد الرب ودمه.

+ هو التناول بدون خشوع لائق بكرامة هذا السر.

+ هو التناول بدون مواظبة. لأن التناول بدون مواظبة هو احتقار لوصية الرب لنا أن نأكل ونشرب ونتناول كل حين من أجل خلاصنا.

+ التناول بدون انسحاق واتضاع يليقان بكرامة هذا السر.

وهكذا نحن نتقدم للتناول ليس لاستحقاقنا، لأنه لا يوجد على الأرض كلها من هو مستحق أن يتناول من جسد الرب ودمه. ولكننا نتناول من أجل احتياجنا الروحى كما يعلن

الكاهن ذلك [يعطى خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه] .

ولذلك علينا أن نتقدم للتناول ونحن واثقين من عدم استحقاقنا ولكن باحساس الاحتياج « طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » **إنه دواء يقدم للمرضى. وغذاء يقدم للجياع. ودفء يقدم للعرايا. لذلك نحن نتقدم لنأخذ قدر احتياجنا وليس قدر استحقاقنا.**

ومن أجل ذلك كانت الصلاة الرئيسية فى القداس الإلهى هى [كيرياليسون أى يارب أرحم] لأنه لو لم يرحمنا الله ما استطعنا أن نتقدم للتناول ، ولأصبح تناولنا بغير إستحقاق . ولذلك نحن نصرخ فى القداس كل حين وبعد كل صلاة يصليها الكاهن [كيرياليسون.. يارب ارحم] .

٤ ـ عمل السر:

إن لسر التناول عمل إلهى فى النفس يجب أن نتيح الفرصة لهذا العمل بأن نفتح قلوبنا ، ونشتاق بارادتنا ، ونطلب من كل قلوبنا هذا العمل الإلهى. وبالاضافة إلى غفران خطايانا التى يتم

حصولنا عليها بالتناول بعد اعترافنا بها . **يوجد أيضاً ثمار للتناول هى :-**

+ **الحياة فى المسيح هى** ثمرة التناول من جسده ودمه «من يأكلنى فهو يحيا بى» (يو٦ : ٥٧) وهذه الحياة هى شركة وصلة مستمرة حيث يسكن المسيح فينا . ونصير بالتناول هيكلاً روحياً يسكن فيه المسيح . وعلامة هذه الحياة أن يكون لنا صفات المسيح من حب وبذل ووداعة وتواضع . **لأن من يأخذ المسيح فإنه يصير له صفاته** «وكما سلك ذلك هكذا يسلك هو أيضاً» (١ يو٢ : ٦) فالحياة فى المسيح هى أن نتحد معه ويصير لنا ما له لأنه يأخذ ما لنا . وبرهان حياة المسيح فينا هو الحب الذى يملأ كياننا ونترجمه إلى صلوات حارة دائمة .

+ **الثبات فى المسيح :** «من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه» (يو٦ : ٥٦) والثبات فى الرب يحتاج إلى نعمة وهذه كامنة فى التناول . والثبات فى الرب هو ثبات سلوكى وليس ثبات كلامى «من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك يسلك هو أيضاً» (١ يو٢ : ٦) ولذلك الثبات فى المسيح هو ثبات

فى كلامه الإلهى المسطر فى الكتاب المقدس «أنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم» (١ يو٢ : ١٤).

لذلك فى يوم التناول يجب أن نقرأ فى الكتاب المقدس أكثر من أى يوم آخر. ولذلك رتبت الكنيسة أن يكون هناك قراءت من الكتاب المقدس فى القداس الإلهى وحتمت علينا أن نحضرها وننصت إليها.

والتناول والانجيل كلاهما يعطى قوة الثبات إذا اتحدت مشيئة الإنسان فى السلوك مع مشيئة الله.

+ **الخدمة والكرازة :** «كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء» (١ كو١١ : ٢٦).

فالتناول هو سند الخادم. ولا خدمة بغير تناول ولا تناول بغير خدمة. ولذلك نقول فى القداس الإلهى [آمين آمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف ...].

+ **الحياة الأبدية : هى هدفنا وغايتنا الدائمة التى نجاهد من أجلها. والتناول هو سر الاستعداد للأبدية بل هو**

عربون الأبدية «من يأكل جسدى و يشرب دمى فله حياة أبدية» (يو٦ : ٥٤). إن التناول يجعلنا نحيا مع المسيح هنا على قدر شوقنا وطهارة قلوبنا. ويجعل لنا نصيباً معه هناك فى الملكوت مع القديسين.

آمين أعطنا يارب حسب حبك وجودك وليس حسب استحقاقنا.

الفصل الربع

الكتاب المقدس والحياة الأبدية

الكتاب المقدس هو كتاب الشركة مع الله . لا نقرأه ليكون مادة للتسلية ، ولكننا نقرأه للشركة مع الله . هو مملوء بالكنوز التى لا تنتهى ، لا حدود لاعماقه ، ولا نهاية لأسراره . **هو أكبر نعمة وهبها لنا الله** «لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم» (يو١٧ : ٨) . **والكتاب المقدس هو كشف واعلان . كشف للأبدية واعلان عن شخص الرب يسوع المسيح الذى هو الباب والطريق لتلك الأبدية .** لقد بدأ الكتاب المقدس بتلك الآية « فى البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١) وفى الآية الأخيرة من الكتاب المقدس نجد ذلك الاعلان «أنا آتى سريعاً . تعال أيها الرب يسوع . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين » (رؤ٢٢ : ٢٠-٢١) **وكأن الكتاب المقدس يكشف لنا فى أوله السماء وفى آخره يعلن لنا مجىء المسيح الثانى ليأخذنا**

لتلك الأبدية. وبين دفتي الكتاب نحن نرى عمل المسيح فى الإنسان ونرى أيضاً ضرورة جهاد الإنسان واعلان رغبته وارادته نحو ذلك الملكوت. فى سفر التكوين يتحدث عن الجنة المفقودة وفى سفر الرؤيا يتحدث عن الفردوس والملكوت الممنوح لنا فى شخص الرب يسوع المسيح. وبين الجنة المفقودة والفردوس الموهوب يأتى بستان جثيمانى حيث وقف الرب يسوع المسيح وصلى من أجلنا ثم قبل كأس الألم والصليب حتى ننال نعمة الرجوع والدخول.

فى الكتاب المقدس نحن نعرف المسيح كطريق للحياة الأبدية. وفى أسرار الكنيسة (خصوصاً سر التناول) نحن نتحد بالمسيح فيصير لنا نصيب فى الملكوت. ولذلك لا يمكن أن نتحد بالمسيح ما لم نعرفه ولا يمكن أن نعرفه دون أن نتحد به. وهكذا فإن **الكتاب المقدس والأسرار كلاهما ضرورى جداً من أجل الأبدية والملكوت.**

وكل نفس بعيدة عن الكتاب المقدس هى منفصلة عن الله مصدر الحياة ولذلك تصير نفس جسدية مائتة لأن الرب يسوع أعلن تلك الحقيقة الإلهية عن كلامه «الكلام الذى أكلمكم به هو

روح وحياة» (يو٦ : ٦٣) والنفس الميتة بسبب الخطية تستطيع أن تأخذ حياة مع العازر الذى قام من الأموات بكلمة المسيح . والمسيح إلهنا ما زال مستعد أن يقيمنا بكلمته من موت الخطية و يصير لنا حياة «الذى ابطل الموت (الانفصال عن الله بسبب الخطية) وأنار الحياة والخلود بواسطة الانجيل» (٢ تيمو١ : ١٠).

أولاً ـ الأستعداد للأ بدية

إن الكتاب المقدس يعد النفس للملكوت وهو النور الذى يضيء لنا الطريق و يكشف لنا كل ظلمة و يبددها ؛

١ ـ الخطية :

الكتاب المقدس هو مرآة يكشف لنا الخطية التى فينا . وأيا كان نوع هذه الخطية فهو يكشفها لنا . **والإنسان الذى يواظب على قراءة الكتاب المقدس هو دائماً يكتشف نفسه و يكتشف عيوبه وضعفاته . ولكن الكتاب المقدس لا يتركنا فى يأس بعد أن نعرف خطايانا بل يقودنا للرب يسوع المسيح حتى يمنحنا نعمة لنتوب عن الخطية لكى يعيدنا إلى الملكوت**

ويخلصنا من الدينونة «الحق أقول لكم من يسمع كلامى.. فله حياة أبدية ولا يأتى إلى الدينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥ : ٢٥).

٢ - الوصية :

إن الوصية فى الكتاب المقدس ليست مثل القانون تحمل عقاباً لمن يخالفها ورضا لمن ينفذها **ولكنها مصحوبة بنعمة خاصة تعين الإنسان على تنفيذها**. هذه النعمة تحدث عنها الرسول بولس « والآن استودعكم يا أخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تثبتكم **وتعطيكم ميراثاً مع جميع القديسين**» (أع ٢٠ : ٣٢) هنا كلمة الله تكون مصحوبة بنعمة لبنيان الإنسان فى تنفيذ وصايا الانجيل حتى يأخذ ميراثاً مع القديسين فى الأ بدية .

٣- العطية :

إن عطية الكتاب المقدس لنا هى الامتلاء من الروح القدس. لأن الكتاب هو « موحى به من الله » (٢تيمو٣ : ١٦) والروح القدس هو الذى أوحى بالكتاب المقدس لكل الذين كتبوه كما يقول القديس تادرس تلميذ القديس الأنبا باخوميوس بأن

الكتاب المقدس هو [أنفاس الله] **ولذلك فإننا حين نقرأ الكتاب المقدس فإنما نفتح أفواهنا ونأخذ من الروح القدس حتى نمتلىء.** لذلك فإن عطية الكتاب المقدس لنا هى الامتلاء من الروح القدس.وكل من يهمل فى الكتاب المقدس فإنما يهمل فى الامتلاء من الروح القدس. **وقراءة الكتاب المقدس تجعلنا آنية لحلول الله فينا بحلول كلمته فى داخلنا لأن الكلمة تحمل دائماً حلول الله.**

ثانياً ـ كيف نقرأ الكتاب المقدس

١ ـ المواظبة والانتظام :

إن عنصر الانتظام هو الشرط الأساسى لعمل النعمة فينا لذلك يلزم أن نقرأ كل يوم ويلزم أن نقرأ بالتسلسل والتتابع فى أسفار العهدين القديم والجديد.

٢ ـ ماذا يريد الله منى :

فى كل اصحاح نقرأه يجب أن نسأل أنفسنا هذا السؤال : **ما هى مشيئة الله فى حياتى خلال ما أقرأه؟** وهكذا يتحول

الكتاب المقدس إلى رسالة شخصية من الله إلى كل واحد منا .

٣ـ امتزاج القراءة بالصلاة :

حتى يتحول الكتاب المقدس إلى نعمة نسندنا **يجب أن نمزج كل قراءة بالصلاة. يجب أن نستعد للقراءة بصلاة صغيرة كأن نقول «تكلم يارب لأن عبدك سامع» أو نقول «أكشف عن عينى لأرى عجائب من شريعتك» وبعد القراءة يجب أن نصلى لكى يعيننا الله على تنفيذ ما قرأناه ويسامحنا على الخطية التى اكتشفناها فى أنفسنا بعد القراءة.**

٤ـ حضور الله :

إن كلمة الله تحمل حضور الله شخصياً. وهكذا كان موسى حين يسمع صوت الله كان يقدم الخشوع اللائق لأن الله حاضر. ولذلك يلزم أن نشعر بحضور الله وإننا فى حضرته حين نقرأ الكتاب المقدس . والانصراف عن كلمة الله هو انصراف وابتعاد عن الله ولذلك يقول الرسول بطرس للرب يسوع المسيح «إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك» (يو٦ : ٦٨) .

٥ـ الحفظ والتأمل :

لا يكفى القراءة السريعة بل يلزم الحفظ والتأمل حتى نحيا فى حضرة الرب باستمرار. **إن الحفظ والتأمل فى الكتاب المقدس هو سمة القديسين**. القراءة السطحية لا تكفى بل يلزم أن نحفظ أكبر قدر ممكن من الآيات والأصحاحات وأن نتأمل فيما نحفظ ونردده طول النهار حتى ننال تقديس الفكر.

ثالثاً ــ المعوقات

١ـ شهوات وغرائز الجسد :

إن الإنسان الذى يترك شهوات الجسد وغرائزه تتحكم فيه وتسيطر عليه إنما يحرم من عمل الكتاب ولذة الشركة مع الانجيل «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت ٤ : ٤) **ولذلك يلزم أن نقرأ فى الكتاب المقدس حتى نطرد الشهوات الجسدية وحتى تطبع الغرائزبنعمة خاصة فنسموا فوق مستوى الحيوانات.**

٢ ـ المشغولية :

إن الشيطان يحاول أن يشغلنا حتى لا نجد أى وقت نخلو فيه مع الكتاب المقدس وهدف الشيطان من كل ذلك هو أن يحرمنا من الأبدية والملكوت. **لذلك يجب أن نفتدى الوقت لأن الأيام شريرة وأن نقطع من وقت راحتنا الجسدية ما يريح أرواحنا فى الكتاب المقدس.** إن قراءة إصحاح كل يوم لن يستغرق منا أكثر من خمس دقائق. وكم من الساعات تضيع فى أمور غير مثمرة. ألاَّ نجد وقتاً نقرأ فيه خطاباً يصلنا من أحد الأحباء وها رب المجد وخالق السموات والأرض يكتب لنا كل يوم و يرسل لنا كلمته ولكننا نسد أذاننا ونشغل قلوبنا ونعتذر عن سماع كلمة الله بسبب مشغوليتنا فى أمور العالم الفانى ولكن ها هى كلمة الرب لنا «من له أذنان للسمع فليسمع».

٣ـ الدراسة العقلية للمعرفة النظرية :

لا تدرس الكتاب المقدس بعقلك وفكرك ولكن ادرسه بروحك وقلبك لأن الدراسة العقلية للكتاب المقدس تحرمنا من بساطة الإيمان بالكلمة «قال له يسوع اذهب. ابنك حى. فآمن

الرجل بالكلمة التى قالها يسوع وذهب » (يو٤ : ٥٠) **ما احوجنا فى هذه الأيام أن نؤمن بالكلمة ولا نناقشها بعقولنا ولا نتشكك فى امكانياتها بل نخضع لها ونؤمن بها ونخبئها فى قلوبنا ونحيا بها .**

أخيـــــراً !!!!

أيها القارىء العزيز...

ليتك تعوض ما فاتك وتبدأ من جديد لتكون تلميذاً للرب يسوع المسيح عن طريق الشركة مع الكتاب المقدس «إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى » (يو٨٧ : ٣٢) هيا لا تؤجل وابدأ من اليوم وتعهد أمام الله فى حضور القديسين أن تفتح الكتاب المقدس لتقرأ كل يوم اصحاح وتحفظ منه آية وتصلى لكى يرشدك الله أن تتمم مشيئته .

الفصل الخامس
القديسون والحياة الأبدية

إن الكنيسة تعد أولادها للملكوت والأبدية. **وفى الأبدية سيكون لنا نصيباً مع القديسين.** لذلك تدربنا الكنيسة هنا على الأرض ليكون لنا شركة مع القديسين. **وبدون الشركة مع القديسين ونحن على الأرض يستحيل أن يكون لنا شركة معهم فى الأبدية.**

وكمال شركتنا مع القديسين فى الكنيسة هو خلال سر الافخارستيا حيث يحل المسيح شخصياً ويوحدنا معهم ويكمل شركتنا معهم فى الجسد الواحد الذى هو جسد المسيح الذى هو الكنيسة.

وشركتنا مع القديسين، خلال سر الافخارستيا تتجلى فيما يلى :-

١ـ **صلاة مجمع التسبحة** حيث نطلب بركة وصلوات قديسى

التسبحة **من أجل هدف واحد هو غفران خطايانا .** لأنه بدون غفران خطايانا يستحيل أن ندخل الملكوت و يكون لنا شركة مع القديسين .

٢ـ صلاة مجمع القداس الإلهى حيث نخضع لأمر ربنا يسوع المسيح [لأن هذا هو أمر أبنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك] **وهنا نحن نذكر القديسين فى القداس بعد حلول الروح القدس أى فى حضرة المسيح حيث تكمل الشركة الكاملة .**

٣ـ الايقونات الموجودة فى الكنيسة هى علامة على حضور القديسين فى الكنيسة لأنهم « أهل بيت الله » وهذه الايقونات بعد دهنها بالميرون المقدس وتدشينها نحن نتبارك بها ونصلى أمامها ونبكى قدامها فى ضيقاتنا ونطلب معونة هؤلاء القديسين فى حياتنا .

٤ـ الشموع التى نضعها أمام أيقونات القديسين هى ملخص لحياتهم على الأرض التى كانت **نور وبذل .** أما الشمعة فهى علامة حب واخلاص لهذا القديس . ووفاء للنذر عند

استجابة الصلاة المرفوعة منا لله فى حضرة القديسين الذين يصلون عنا أمام الرب .

٥ـ السنكسار الذى يقرأ فى كل قداس هو احتفال يومى بحياة قديس من القديسين أو أكثر. ولا يمكن أن يوجد قداس بغير احتفال بعيد قديس من القديسين ولا يمكن أن نحتفل بعيد أى قديس دون أن نرفع له قداس [لا يقرأ السنكسار فى الخماسين اشارة إلى الأحتفال بقيامة الرب الذى يأخذ كل اهتمامنا] .

٦ـ البخور فى الكنيسة هو رمز لصلوات القديسين. لذلك ونحن نرى البخور المتصاعد من الشورية علينا أن نتضرع لهؤلاء القديسين حتى يرفعوا عنا الصلوات . وحينما يعطى الكاهن البخور أمام أيقونات القديسين فى الكنيسة إنما يطلب منهم الصلوات .

٧ـ أجسادالقديسين الموجودة فى بعض الكنائس والأديرة إنما هى للتبارك منها وأحياناً يسمح الله بعمل معجزات شفاء عن طريقها. وهى كنز وثروة لا تقدر. وفى العصور الأولى كانت المذابح تبنى على أجساد القديسين وكانت الكنائس التى بها

أجساد قديسين لها مكانة أكبر والكاهن الذى يخدم كنيسة بها أجساد قديسين له كرامة أفضل .

٨ـ الحان القديسين فى القداس الإلهى مثل :ـ

+ الحان التكريم مثل خين افران ولحن آبيكران .

+ لحن افرحى يا مريم

+ الهيتينيات [طلب شفاعة العذراء القديسة مريم والملائكة وصلوات باقى القديسين] .

+ بركتهم المقدسة تكون معنا ..

+ إننا يا سيدنا لسنا أهلاً أن نتشفع فى طوباوية أولئك القديسين بل هم القيام حول منبر ابنك الوحيد ليكونوا عوضاً عنا يتشفعون فى مسكنتنا وضعفنا . كن غافراً لخطايانا ماحياً لآثامنا من أجل طلباتهم المقدسة ...

+ الحان التماجيد الخاصة بأعياد القديسين وأماكنهم المقدسة . كل هذه الالحان وغيرها تحقق الشركة مع القديسين عن طريق التسبيح والالحان والنغم المتناسق .

٩ـ كتاب الدفنار نقرأ فيه عقب التسبحة وقبل بداية القداس

هو عبارة عن تمجيد لعيد قديس اليوم .

١٠ـ تسمية الكنائس والأديرة بأسماء القديسين هو للبركة التى يحتاج إليها الناس . ولذلك كانت زيارة أماكن القديسين التى بها أجسادهم أو الأماكن التي عاشوا فيها [مثل مزارات العائلة المقدسة ـ أو أماكن القديسين] هى أكبر بركة نحصل عليها .

١١ـ إن تسمية الآباء البطاركة والاساقفة والكهنة والشمامسة بأسماء القديسين هو لاستمرار عمل هؤلاء القديسين فى الكنيسة ولتذكارهم الدائم . وكذلك على الآباء والأمهات أن يلتزموا بوصية تسمية أبنائهم بأسماء القديسين حتى ينالوا بركة هؤلاء القديسين .

أما واجبنا والتزامنا حتى يتحقق كمال الشركة مع القديسين فهو ما يلى :ـ

أولاً ـ تنفيذ الوصية :

إن العذراء القديسة مريم فى عرس قانا الجليل قالت لجميع المدعوين « مهما قال لكم فافعلوه » فكأنها تريد أن تقول لهم أن

شفاعتى وسؤالى وطلبى من أجلكم مقرون بطاعة الوصية وتنفيذها .
وإن حدث انحراف وابتعاد عن الوصية فإن عمل القديسين بالنسبة لنا يتوقف .

ثانياً ـ التوبة والخلاص :

إن القديسين لهم عمل فى الكنيسة وهو الصلاة من أجل توبة الخطاة وخلاص التائبين. ولذلك فإن **الشركة معهم مقرونة بالتوبة وترك كل الخطايا التى تفصلنا عنهم .** إن طريق القديسين هو النور ولذلك نضع أمامهم الشموع ولذلك يجب أن نترك كل ظلام فى حياتنا حتى يكون لنا شركة معهم .

ثالثاً ـ الفضيلة :

إن حياة القديسين على الأرض هى مثال للفضيلة والتطبيق العملى للموعظة على الجبل. فالاصحاحات ٥ ـ ٦ ـ ٧ من انجيل معلمنا متى الرسول هى فضائل القديسين التى أتقنوها .
لذلك علينا أن نسلك مثلهم ونحذو حذوهم ونتمثل بإيمانهم وندرب أنفسنا على فضائلهم الروحية .

رابعاً ـ الصلاة المتبادلة :

إن شركة الصلاة هى التى تقودنا إلى الشركة مع القديسين . **لأنه بدون الصلاة يستحيل علينا أن يكون لنا شركة مع القديسين. لأن الصلاة هى العامل المشترك بين القديسين وبيننا .**

خامساً ـ الخدمة والبذل :

لأن حياة القديسين كانت بذل ، ولأن عمل القديسين الآن هو خدمة الصلاة من أجل المؤمنين . لذلك فإن **خدمتنا للآخرين بأى صورة من الصور هى مجال روحى للشركة مع القديسين. ياليتنا نكون مشغولين بخدمة المحبة لكل محتاج وكل من يطلب منا .**

سادساً ـ التعرف على القديسين عن طريق :

+ قراءة سيرتهم وأقوالهم .
+ وضع صورهم فى منازلنا .
+ زيارة أديرتهم وأخذ بركة أجسادهم .

+ الإيمان بصلواتهم ومعجزاتهم والاحتماء بهم فى مشاكلنا وضيقاتنا وذلك عن طريق تكوين صداقة شخصية معهم .

+ التسبيح الدائم [لأن عمل القديسين أمام العرش الإلهى هو التسبيح] .

أخيـــــراً...

نحن نصلى ليكون لنا نصيب مع القديسين فى الأبدية وهم سيفرحون حين نصل إليهم لأنهم يصلون من أجل رجوعنا إليهم . وهناك سوف نتعلم منهم حياة التسبيح الدائم والحب الذى لا يحده أي حدود . **فى الأبدية سوف نتمتع بغنى ميراث القديسين .** هذا الميراث الذى كشفه الله للقديس بطرس فقال أنه «لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل» وهو محفوظ لنا ينتظرنا .

يا ربنا اجعل لنا نصيباً مع هؤلاء القديسين فى الأبدية واعطنا أن نتبارك بهم هنا على الأرض ليكونوا عوناً وسنداً لنا فى ضعفاتنا وضيقاتنا .

الفصل السادس
الضيقات والأبدية

إن الضيقات التى يسمح الله أن نواجهها هى علامات على صحة مسيرتنا نحو الملكوت. وبدون الضيقات نحن نخاف لأننا سنكون مطروحين بعيداً عن طريق الملكوت. والضيقات هى الصليب الذى نحمله ونشترك فيه مع آلام المسيح المقدسة. وبدون الضيقات يستحيل أن يكون لنا نصيب فى مجد القيامة. ومشكلة **حياتنا على الأرض هى الرغبة فى الوصول إلى مجد القيامة دون المرور على آلام الصليب.**

ومع أن الضيقات هى علامة على مسيرنا نحو الأبدية إلا أن الضيقات لها عمل يجب أن ننتبه إليه ويجب أيضاً ألا نضيع فرصة الضيقة حتى نستغلها لحساب خلاص أنفسنا.

وها هو الرب نفسه يهمس فى أذن كل نفس متضايقة «غير مخوفين بشيء من المقاومين الأمر الذى هو لهم بينة للهلاك وأما لكم

فللخلاص **وذلك من الله» (فل ١ : ٢٨) فكأن هذه الضيقات بكل صورها وأشكالها هى من الله لخلاصنا.** ولذلك كان الألم هبة يعطيها الله لأولاده المختارين حتى يختمهم بالختم الإلهى الذى يدخلهم به إلى الملكوت «لأنه وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل تتألموا لأجله» (فل ١ : ٢٩).

ونحن نحتفل بآلام السيد المسيح وبصليبه فإن احتفالنا لا يكون بالطقس ولا بالالحان ولكن يكون بقبول الألم والضيقة التى تأتى علينا بفرح وشكر وتسليم.

أما هذه الضيقات فأنواعها كثيرة. ربما تكون من الناس وربما تكون من الامراض وربما تكون بموت أحد الأحباء وربما تكون من اضطهاد وظلم وربما تكون من افتراء وتطاول الآخرين. **ولكن أيا كان نوع الضيقة فلا يجب أن تكون نتيجة لأى خطية أو شر قد ارتكبناه.** أما عمل الضيقة فى شأن خلاص أنفسنا فهو:ـ

١ ـ الضيقات دعوة للتوبة والرجوع إلى الله:

إن الضيقات على قدر قسوتها وعلى قدر حزنها العميق فى النفس على قدر ما هى **دعوة لكى يفتش الإنسان على عيوبه**

واخطائه ويرجع ويندم ويتوب عنها. لأنه يصعب على الإنسان وقت الصحة والغنى المديح والكرامة أن يقتنع أنه خاطىء يحتاج إلى توبة. ولكن حين تأتى الضيقة فإنه يسهل على الإنسان أن يفتش عن عيوبه ونقائصه وتقصيرة وأن يقف أمام الله كخاطىء. ألم يقل نحميا حين واجة ضيقة خراب أورشليم وتهدم الهيكل وانحدار الشعب «إنى أنا وبيت أبى قد اخطأنا» (نح ١ : ٦).

إن الله يرسل الضيقات لكى يدعونا للتوبة والرجوع إليه. أليس هذا هو ما حدث فى قصة الطوفان وقصة سدوم وعمورة وتاريخ السبى لبنى اسرائيل.

٢ ـ الضيقات دعوة للصلاة :

هناك عمل نحن مطالبون به وقت الضيقة. **هو مضاعفة الصلاة.** إن الشيطان يحاول أن يضيع علينا فرصة الضيقة فيشغلنا فى أمور كثيرة ولكن ياليتنا نذكر **أن العمل الأول لنا فى الضيقة هو الصلاة.** وهذا هو ما قاله نحميا فى ضيقته بعد أن أعلن أنه صمت ولم يتحدث مع أى أحد فقال «صليت أمام إله السماء وقلت ... لتسمع صلاة عبدك الذى يصلى إليك **الآن نهاراً وليلاً**» (نحميا ١ : ٥-٦).

ما أكثر الكلام وقت الضيقة وما أضعف الصلاة. لذلك في وقت الضيقة ليت كل أحد يتعلم كيف يعتزل ليدخل ويتحدث مع الله «وأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية» (مت ٦ : ٤).

ما أقوى صلاة الضيقة الممتزجة بالحزن والدموع! إن الله يشتمها كذبيحة ويفرح بها وينتظرها لكى يخلصنا بها لأن «**خلاصنا أيضاً فى وقت الشدة**» (أش ٣٣ : ٢).

وفى وقت الضيق إذ نلجأ إلى الصلاة نسمع صوت إلهنا يهمس فى أذاننا «بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم» (أش ٣٠ : ١٥).

ولا ننسى فى صلواتنا أن وصية الرب لنا هى «صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (متى ٥ : ٤٤) وفى صلواتنا لأجل الذين يسيئون إلينا نطلب لهم الخلاص والتوبة ونطلب لهم الحب ونقدم لله فى صلواتنا تأكيد محبتنا وتأكيد تسامحنا لهم من أجل المسيح الذى أحبنا وسامحنا فى الصليب.

٣- الضيقات هى دعوة للفضيلة والوصية :

هناك فضائل كثيرة لا يمكن أن نقتنيها إلا فى وسط الضيق. وهناك وصايا لا يمكن أن نمارسها إلا وسط إساءات الناس لنا ألم يقل لنا المعلم «أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم» (متى ٥ : ٤٤) فكيف نمارس تلك الوصايا إن لم يكن هناك من يعادينا ومن يلعننا ومن يبغضنا..

هناك فضائل كثيرة من الممكن أن نمارسها وسط الضيقات ولكن أهمها هى **فضيلة الوداعة وعدم الغضب والانفعال.** ومع فضيلة الوداعة تأتى فضيلة الاتكال على الله. وهكذا كان الروح القدس هو الذى يكشف لنا ما نحتاجه من فضائل. وهو الذى يزين نفوسنا بتلك الفضائل التى هى فى الحقيقة بمثابة تزيين العروس قبل زفافها لعريسها.

٤- الضيقات هى دعوة للشكر والرضا والتسليم :

إن الشكر وقت المرض يفوق الشكر وقت الصحة. والشكر وقت الصليب يفوق الشكر على رؤية مجد القيامة. ومن

لم يتدرب على الشكر وقت الضيق فإنه لن يأخذ بركات الشكر وقت المجد والقيامة. أما الرضا والتسليم فهما ذبيحة الصليب. ألم يقل داود لشاول حين كان هائجاً ضده و يريد الخلاص منه وقتله «والآن فليسمع سيدى الملك كلام عبده. فإن كان الرب قد أهاجك ضدى فليشتم تقدمة. وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب» (١صم٢٦ : ١٩).

ما أجمل التسليم وقت الضيقة. فنقول مع الرب فى بستان جثيمانى «ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت» (مر١٤ : ٣٦).

٥ـ الضيقات هى دعوة للاتضاع والانسحاق :

لما وجد الله أنه يصعب علينا أن نتضع وننسحق وسط الصحة والغنى والمديح والكرامة، لذلك أرسل لنا المرض والفقر والمذلة والاساءات حتى نستطيع أن نقدم له ذبيحة لأن «ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره» (مز٥١ : ١٧). **من ذا الذى يستطيع أن يتواضع دون أن يحمل الصليب. ومن ذا الذى يمكنه أن ينسحق دون أن يصلب من أجل المسيح.**

ولكن فى وقت الضيقة فإن الروح القدس يحذرنا من أمور ثلاثة تلك هي الناس والتذمر والكراهية :ـ

(أ) الناس :

ألم يقل المعلم «احذروا من الناس» أنهم يمدحون اليوم و يذمون غداً فهم متقلبون و يا ليتنا لا نضع سلامنا على الناس . **و يا ليتنا أيضاً فى وقت الضيق لا نلجأ إلى الناس لنشكوهم** لأنهم لا يملكون أى دواء أو عزاء بل هم يبعدوننا من دائرة الصليب والتعزية و يدخلوننا فى دائرة الانفعالات والشهوات .

(ب) التذمر والشكوى :

إن فقدان بركة الضيق والصليب هو فى الشكوى والتذمر وعدم الرضا بالصليب . **إن التذمر والشكوى هما بمثابة التراب الذى يوضع فى الطعام بدلاً من الملح . إنه يفسد كل ما صنعناه وما أحرزناه من تقدم فى حياة روحية .**

(ج) الكراهية :

حذار أن يكون فى قلوبنا أى كراهية لمن يسىء إلينا .

ولنسأل أنفسنا بأمانة: هل نتمنى لهم الشر؟ هل نفرح بأذيتهم؟ هل نطلب من الله أن ينتقم منهم؟ هل نحلم فى نومنا بأذيتهم؟ لا يارب. إننا نطلب من أجل الذين يسيئون إلينا: ونطلب لهم حباً وصحة ونجاحاً وسمعة طيبة. ونعلن أمام صليبك محبتنا لهم وتسامحنا أياهم لأنك أنت الذى أحببتنا وسامحتنا. وكما غفرت لنا أعطنا أن نغفر لهم. وعندئذ نفرح بكلمة الله المعزية لنفوسنا وقت الضيق :-

«إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع اضطهاداتكم والضيقات التى تحتملونها بينة على قضاء الله العادل. إنكم تؤهلون لملكوت الله الذى لاجله تتألمون أيضاً. إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وأياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته»[فى المجىء الثانى] (٢ تس ١ : ٤-٧)

بالحق أن الضيقات تفصلنا من هذا العالم وتؤكد غربتنا وتوطد إيماننا بأننا مدعوون للملكوت والأبدية.

الفصل السابع

معوقات الأبدية

أولاً : خطايا الجسد وشهواته

«الجسد ليس للزنا بل للرب والرب للجسد»
(١ كو٦ : ١٣)

مع أن صليب المسيح قد فتح لنا باب الفردوس ليصيرلنا نصيب فى الأبدية بدم المسيح . ومع أن الدعوة مقدمة لنا بفرح للدخول للملكوت إلا أن كثيرين قد خابوا وسقطوا ولم يدخلوا . لذلك يهمنا أن نعرف عقبات الدخول حتى نجاهد لكى لا نحرم من الأبدية .

ومع أن المعوق الأول للحياة مع الله هو الجسد ، ولكن حقيقة الأمر أن الجسد الذى خلقه الله ليس هو العائق ولكن العائق هو خطايا هذا الجسد وشهواته . ولذلك نحن نتحدث عن :

١ ـ الله الذى ظهر فى الجسد :

إن الله الذى خلق الإنسان من جسد ونفس وروح ، لما وجد أن الإنسان قد أخطأ وسار وراء شهوات الجسد وانحرف عن المسار الصحيح له وانهزمت الروح وسارت وراء الجسد كان لزاماً **لكى يخلص الله الإنسان أن يتجسد الإبن الكلمة ويصير إنساناً لكيما يعيد صياغة الإنسان مرة ثانية** . وهكذا يفسر لنا القديس بولس الرسـول هذا حين يقول « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تيمو٣ : ١٦) . إن سر تقوى الإنسان ورجوعه إلى الله مرة ثانية كامن فى ظهور الله فى الجسد لكى يعيد صياغة الجسد مرة ثانية .

هنا نحن نتحد مع المسيح فيرجع للجسد طهارته وعفته الأولى . إننا نتحد مع المسيح لأن المسيح إلهنا قد اتحد بنا فى سر التجسد الإلهى . **وفى سر التجسد يرجع للإنسان المقدرة على الرجوع إلى الحياة الأبدية التى حرم منها بسبب خطايا الجسد** . وقد أورد القديس الرسول بولس الحكم الإلهى على طبيعتنا التى فسدت بسبب خطايا الجسد حين قال «لا تضلوا . لا

زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون يرثون ملكوت الله » (١ كو٦ : ١٠) هنا الحكم على طبيعتنا الفاسدة بالحرمان من ملكوت الله بسبب خطايا الجسد ولكن بعد التجسد الإلهى جاءت إلينا النعمة والخلاص والرجوع إلى الملكوت رغم فسادنا « **وهكذا كان أناس منكم. لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا** » (١ كو٦ : ١١).

٢ ـ الجسد والنعمة :

إن الجسد نفسه الذى يخطىء ويشتهى ويتلذذ بالخطية الحسية بكافة صورها وأشكالها حين يتوب ويذوق النعمة خلال التناول من جسد الرب ودمه وخلال الإنجيل يتحول هذا الجسد نفسه إلى جسد خاضع للروح ويعمل لحساب الملكوت والأبدية **وعوضاً أن يصير الجسد عائقاً للملكوت يصير مجاهداً لحساب الملكوت.** هنا تعمل النعمة عملاً عجيباً إذ **يتحول الجسد من الزنى إلى القداسة ومن الشهوة إلى النسك والزهد.** ألم تعمل النعمة فى أغسطينوس وفى موسى الأسود ومريم المصرية. ولكن يبقى أمراً هاماً جداً **وهو أن النعمة لا تعمل فى الإنسان رغماً عن ارادته.**

هى تطرق على الباب إن وجدت تجاوباً أكملت وإن لم تجد تجاوب فإنها تعبر. لذلك لكى تعمل النعمة فى اجسادنا لابد أن يكون لنا إرادة وسعى وجهاد حتى تكللنا النعمة بالعمل.

ولكن يبقى سؤلاً هاماً نسأله لانفسنا :-

٣- كيف ينحرف الجسد :

إن الجسد ينحرف ويخطىء ويشتهى حين لا يكون للإنسان شركة مع الله. أى **أن خطيةالجسد هى ثمرة البعد عن الله. وكلما ابتعد الإنسان عن الله كلما صار سهلاً عليه أن يخطىء ويشتهى.** إن البعد عن النور هو الدخول فى الظلام. ولذلك لا يوجد أى حل سوى رجوع الإنسان مرة ثانية للنور والحياة. **إن الجسد ينحرف حين يمرض وهو يمرض حين يترك الدواء والطبيب- والدواء هو الوصية الموجودة فى الإنجيل لذلك كان لزاماً ألا يترك الإنسان الوصية** «خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطىء إليك» **وكأن الخطية تأتى حين يترك الإنسان كلام الله.ألم يخطىء آدم حين ترك وصية الله؟**

لذلك إن أردنا أن نصير دائماً فى استعداد للأبدية علينا

ألا نترك **الوصية** لأن « وصيته هى حياة أبدية » ومن هنا يخطىء الجسد حين يترك الإنسان الوصية والإنجيل. ولذلك ما أعظم وأعمق فرح الخاطىء حين يتوب و ينشغل بالكتاب المقدس. إن أردنا للجسد رجوعاً إلى حالته الأولى من القداسة والنعمة فعلينا أن نرجع إلى الله وإلى الشركة معه.

٤ـ أمثلة لخطايا الجسد وشهواته :

+ الخطية الأولى التى تفصل الإنسان عن الله هى **خطية الزنا بكل صورها وأشكالها وأنواعها** المختلفة والمتعددة. فعلياً وفكرياً وحسياً.

+ **خطايا الطمع** الذى وصفه الرسول بولس أنه « عبادة أصنام » وخطية الطمع هى التى تقود الإنسان للسرقة والاختلاس وحب الإمتلاك واشتهاء ما للغير.

+ **خطايا الحواس** خطايا اللسان وخطايا العين وخطايا الأذن كلها خطايا جسدية.

+ قد تكون أخطاء الجسد بالفعل وقد تكون **بالاشتهاء الفكرى** للخطية نفسها.

+ كذلك **التلذذ بالاكل واشتهاء** أنواع معينة وامتلاء البطن والتنعم بالاكل.

+ **أما تعظم المعيشة فهو أن** الإنسان ينعم نفسه بكل راحة جسدية و يرفض كل تعب.

+ هناك خطية عدم أجهاد الجسد لخضوعه للروح فى العمل الروحى مثل رفض الصوم ورفض صلاة القداس وصلاة الأجبية بدعوى تعب الإنسان أو ميله للراحة والاسترخاء. هنا تكون خطية الجسد أنه لا يخضع للروح وعندئذ تضعف الروح شيئاً فشيئاً ثم تستسلم لهذا الجسد وعندئذ ينحرف الإنسان عن المسار الصحيح فى طريق الأبدية.

٥- تدريبات روحية لتوبة ورجوع الجسد:

إن الله يدعونا لكى نسلك فى طريق القداسة،وطريق القداسة هو الطهارة والتعفف. وفى مسيرنا نحو طريق القداسة نتذكر ما يلى :-

(ا) **عدم اليأس** ـ مهما كانت زلتنا ومهما كانت خطيتنا فهو مستعد أن يغيرنا و ينقينا و يرجعنا إلى حالتنا الأولى بعد أن

يغسلنا . ها هو يقول لنا على فم أشعياء النبى « هلم نتحاجج يقول الرب . إن كانت خطاياكم كالقرمز نبيض كالثلج . إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف » (أش ١ : ١٨) لذلك أمام صليب المسيح لا يجب أن نيأس قط .

(ب) **الأرادة والرغبة :** لابد أن يكون لنا رغبة فى حياة القداسة والطهارة **ومن هذه الرغبة تنشأ الكراهية للخطية .** لأن الارادة والرغبة لا تعمل فى اتجاهين مضادين لأن « اهتمام الجسد هو عداوة لله » (رو٨ : ٧) «لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون » (رو٨ : ١٣) .

وهذه الارادة والرغبة تتحول إلى :-

(ج) **صلاة وطلب :** إن الحياة الروحية تحتاج إلى صلاة وطلب وسعى نحو الله . لا يمكن أن الله يعطينا الطهارة بدون طلب وسؤال لأنها أمر ثمين وعظيم أن نقتنى طهارة الجسد لأنه بدون طهارة الجسد لا يمكن أن يكون لنا نصيب فى الأبدية مع القديسين ولكن فى سؤالنا وطلبنا أننا نتكل على :-

(د) **وسائط النعمة :** إن وسائط النعمة المختلفة من كتاب مقدس واعتراف وتناول وحضور الاجتماعات الروحية وحلقات الصلاة وقراءة سير القديسين وأقوالهم هى الجسر الذى نعبر به من نجا سات الجسد إلى طهارة الروح .

ولكن فى تدريبنا على حياة الطهارة يجب أن نحذر من أمور ثلا ثة هى :-

١ - **المديح والكرامة** كثيراً ما يبعدنا عن الطهارة الحقيقية . وكثيراً ما يسمح الله بالاهانات والذم حتى نقتنى أناءنا بطهارة صادقة .

٢ - **رفاهية الجسد وراحته من أكل زائد ونوم أكثر من اللازم وترفه فى المعيشة وتزين للجسد كلها أمور تعيق طهارة الجسد .**

٣ - كذلك التمرد وعدم الطاعة يقود النفس إلى الكبرياء ولا طهارة مع الكبرياء ولا سقوط مع الأتضاع . لذلك علينا أن نخضع ونطيع حتى ندرب هذا الجسد على الطهارة .

أخيـــــراً .....

مع أن الجسد ربما يصبح أكبر عائق للأبدية والملكوت فإنه بالنعمة يصير إناء للشركة مع الله ، والبذل الدائم والخضوع للروح والنعمة حتى يسير الإنسان جسداً وروحاً ونفساً فى طريق الأبدية والملكوت .

معوقات الأبدية

ثانياً : الناس

حياتنا على الأرض فيها شركة مع الله وفيها أيضاً شركة مع الناس . وفى معاملاتنا مع الناس تتضح مسيحيتنا هل هى مسيحية سلوكية أم أننا نسلك حسب غرائزنا وأهوائنا . قد نستطيع أن نربح الملكوت من وراء معاملاتنا مع الناس حسب وصية الملكوت وقد نخسر الملكوت بسبب سلوكنا الغير مسيحى مع الآخرين . ولذلك يجب أن نلاحظ ما يلى :-

أولاً - الهدف والوسيلة :

فى معاملاتنا مع الناس هناك هدف واحد فقط هو أن نكسب الملكوت ولا نفقده مهما دفعنا من الثمن . وإذا كان الهدف هو الملكوت فإن الوسيلة هى تنفيذ وصايا الانجيل مع الناس . **ياليتنا**

فى دراستنا للكتاب المقدس نضع خطاً تحت الوصايا التى تتعلق بمعاملاتنا مع الناس ونحاول أن نسلك وفقاً لهذه الوصايا. ولذلك نحن نلاحظ فضائل ورذائل فى معاملاتنا مع الناس :-

ثانياً : فضائل ورذائل :

فى معاملاتنا مع الآخرين هناك فضائل معينة يجب أن نتدرب عليها ونقتنيها حتى نؤهل للملكوت وهناك رذائل يجب أن نتوب عنها لئلا نحرم من الأبدية . وإليك أيها القارىء العزيز أمثله لهذه وتلك :-

١ ـ الفضائل :

أ ـ الفضيلة الأولى هى المحبة. والمحبة فى معاملاتنا مع الناس هى التى سوف تؤهلنا للأبدية «نحن قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة»(١ يو٣ : ١٤) لذلك ليت كل أمورنا تصير فى محبة وليتنا نجاهد حتى لا تغيب المحبة من وسطنا . **لأن غياب المحبة معناه غياب المسيح وغياب المسيح هو الحرمان من الأبدية .**

ب ـ الخدمة : المطلوب منا كمسيحيين أن نعبر عن المحبة بالخدمة . **لأنه ليست محبة بلا خدمة** « من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » (يع ٤ : ١٧) ولذلك فإن المسيحى بشبه الماء والهواء والشمس مطلوب منه أن يعطى الجميع ويخدم الجميع وإلا اعتبر خاطىء ولن يرث الملكوت . وهكذا يقول الكتاب « فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان » (غل ٦ : ١٠) .

ج ـ التسامح : فى معاملاتنا مع الناس لابد أن نوسع قلبنا ونسامح « اغفروا يغفر لكم » وفى الصلاة الربانية نحن نقول « اغفر لنا كما نغفر نحن أيضاً » **أى أنه إن لم نغفر للناس لن يغفر لنا الله . وإذا لم يغفر لنا الله فإلى أين سنذهب ؟ لا شك أننا سوف نحرم من الملكوت** . لذلك ها هى الوصية « كونوا متسامحين كما سامحكم الله أيضاً » (أفسس ٤ : ٣٢) .

د ـ العطاء : إن معاملاتنا مع الناس يجب أن يحيطها هذا الشعار « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » ليس العطاء المادى فقط ولكن العطاء النفسى والعطاء الروحى . **ليتنا نعطى لأن « المروى يروى » « وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » .**

٥ـ صانعى السلام : « طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعوون » كل من يصنع سلام مع الناس هو إبن لله ، وكل من يعكر سلام الآخرين هو ليس إبناً لله . **لذلك ليتنا نكون سبب سلام للآخرين** وليتنا نأخذ المسيح فى قلوبنا فيملك سلامه فينا و يفيض هذا السلام مع الآخرين فى معاملاتنا معهم .

٢ ـ الرذائل :

فى معاملاتنا مع الناس هناك بعض الرذائل والخطايا التى نسقط فيها فتحرمنا من الملكوت والأ بدية :ـ

أـ الكراهية .. هى ليست من المسيحية لأن « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس » (يو٣ : ١٥) لذلك ليتنا نسأل أنفسنا هل يوجد فينا أى كراهية . **إن وجدت فلنسرع إلى الصليب حتى نتطهر منها لئلا نحرم من الأ بدية .**

ب ـ الرياء .. الرياء فى المحبة والرياء فى التدين كلها صور بغيضه على قلب الله . **ومعنى الرياء هو التظاهر بشىء غير موجود فينا .** ونحن كثيراً ما نتقابل مع الناس بصورة غير تلك الصورة الداخلية التى فينا . **ونحن كثيراً ما نسعى لارضاء**

الناس ولو على حساب المسيح والحق. ولذلك يقول الرسول بولس «لو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبد للمسيح» (غل ١ : ١٠). وهكذا فإن السعى نحو المجد الباطل وطلب مديح الناس يحرمنا من الملكوت.

ج- **الطمع:** لقد عرّف الكتاب الطمع بأنه «عبادة أوثان» وطبعاً كل عابد وثن لا يرث الملكوت. نحن كثيراً ما نتقابل مع الناس بنوع من الطمع، يحرمنا الكثير من الرضا والسلام اللذان هما مؤهلات لقمع الذات حتى نسير فى طريق الملكوت. «لا تضلوا. لا زناه ولا عبدة أوثان ... **ولا طماعون يرثون ملكوت الله» وكذلك «كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح» (أفسس ٥ : ٥) (١ كو٦ : ١٠).**

د- **الأنانية:** فى معاملاتنا مع الناس يجب أن نضع شعاراً «ينبغى أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص» **أما الأنانية فهى أن يضرب الإنسان بالآخرين عرض الحائط ويفضل ذاته ومصالحه ورأيه فقط.**

٥- دينونة الآخرين : هى السقطة الكبرى التى تحرم الإنسان من الأبدية لأن معنى إدانة الآخرين هو أن نسلم أنفسنا لكى ندان «لا تدينوا لكى لا تدانوا» هنا الحكم بالحرمان من الأبدية الذى نصدره نحن على أنفسنا حينما نطرد الله من على كرسى الدينونة لنجلس نحن عوضاً عنه .

ثالثاً : الجماعية والفردية

الكنيسة هى جماعة المؤمنين التى يحل الله فيها وهذا هو الوعد الإلهى : حيث يجتمع إثنان أو ثلاثة بإسم الرب فهو يكون فى الوسط . هنا التضامن والجماعية حيث يذوب الفرد فى وسط الجماعة وفى وسط المؤمنين . **أما الفردية فهى انعزال عن الكنيسة وعندئذ يحرم من الخلاص الذى يحصل عليه الإنسان من أسرار الكنيسة .** إن ارتباط الإنسان بجماعة المؤمنين فى الكنيسة معناه خضوع الفرد للجماعة وهذه هى الكنيسة الأولى حيث كان المسيح يعمل بقوة فى وسطهم «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة» (أع ٤ : ٣٢) **أما الفردية التى اظهرها كل من حنانيا وسفيره فى استقطاع جزء من ثمن الحقل كضمان وتأمين لحياتهم الخاصة بعيداً عن الجماعة**

فكان نصيبهم هو الموت والحرمان من الملكوت بسبب انعزالهم عن روح الجماعة.

رابعاً: الكرازة والعدوى

وسط الجماعة نستطيع أن نكرز بالمسيح عن طريق إيماننا العملى الذى يشهد عليه سلوكنا حسب وصايا الانجيل، وفيما نحن نكرز ندخل الملكوت ويدخل معنا آخرين أيضاً. ولكن الكرازة تحتاج إلى شركة قوية مع المسيح وتحتاج أيضاً إلى استعداد للبذل حتى الموت. أما العدوى التى تأتى إلينا فقد قال عنها بولس الرسول «المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» **وهكذا كم من أناس فقدوا الملكوت بسبب اختلاطهم مع الظلمة ومع الخطية التى فى الناس والاشرار الذين حرموهم من نور الأبدية.** قد يخيل إلينا أننا سوف نرجعهم ونتوبهم وإذ بهم يجرفوننا ويلقون بنا فى انحدار الخطية.

خامساً: تداريب روحية للسلوك وسط الناس

(١) خدمة الصلاة من أجل كل من فى ضيقة ومن أجل كل إنسان يبعد عن الملكوت.

(٢) الاعتزال فترة كل يوم نقضيها بعيداً عن الناس حتى نستطيع أن نحاسب أنفسنا ونوجهها .

(٣) عدم الانقياد وراء آراء الناس خصوصاً الاراء التى تخالف وصايا الانجيل بل يكون لنا الشجاعة الكافية ألا ننساق وراءهم .

(٤) عدم السعى وراء مديح الناس وعدم الانشغال برأى الناس فينا حتى لا نسقط فى عبادة الناس .

(٥) أما الذين يسيئون إلينا فيجب علينا ما يلى :ـ

+ الصلاة من أجلهم .
+ التماس العذر لهم .
+ مسامحتهم من كل القلب .
+ الاحسان إليهم (رد الشر بالخير) .
+ غدم تشويه سمعتهم أمام الناس .

(٦) كل أحد منا فى مجال عمله مطالب بأن يكون إنسان خدوم يقدم الخدمة لكل محتاج حتى لو كان لا يستحق هذه الخدمة .

(٧) نسالم الناس حسب امكانياتنا بأن نوسع صدرنا لكل

أحد ونحاول أن نصنع سلام مع كل أحد وفى كل ظرف .

(٨) قراءة الاصحاح ١٣ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس وتحويل هذا الاصحاح إلى تداريب عملية نمارسها حتى نؤهل للملكوت عن طريق السلوك حسب وصية المحبة .

(٩) حينما نشعر أننا قد أخطأنا فى معاملاتنا علينا أن نسرع ونعتذر لمن أخطأنا فى حقه حتى نستعيد سلامنا مع كل أحد .

أخيراً نحن نضع هذا الشعار فى معاملاتنا مع الناس :

+ **كل ما نريد أن يصنعه الناس معنا علينا أن نصنعه نحن مع الآخرين .**

+ فى معاملاتنا مع الناس نضع المسيح أمامنا **ونتعامل مع الناس كأننا نتعامل مع المسيح .**

+ **نحاول أن نتعلم من اخطائنا** ومن اختبارات القديسين . وحتى يكون لنا نصيب فى الأبدية مع القديسين **علينا أن نسلك بالمحبة والسلام وأن نوفر مناخ المحبة والسلام فى كل معاملاتنا .**

الفصل الثامن

الحياة الأبدية
الممنوعون من الدخول

١ ـ «أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله . لا تضلوا . لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضجاعوا ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله » (كو٦ : ٩ـ١٠) .

٢ ـ « وأما الخائفون وغير المؤمنين والقاتلون والزناة والسحرة وعبده الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت » .

٣ ـ « من يبغض أخاه فهو قاتل نفس . وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية » (١يو٣ : ١٥)

٤ ـ «لأن خارجاً الكلاب والسحره والزناه والقتله وعبدة

الأوثان وكل من يحب و يصنع كذباً» (رؤ٢٢ : ١٥).

٥- «وأعمال الجسد ظاهرة التى هى: زنى عهارة نجاسة دعارة. عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيره سخط تحزب شقاق بدعه حسد قتل سكر بطر وأمثال هذه التى أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضاً أن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله» (غل ٥: ١٩-٢١).

٦- «لا تدينو لكى لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون» (مت ٥: ١-٢).

«وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» (مت: ٦: ١٥).

وباستعراض هذه الآيات وتحليل النوعيات التى ورد فيها يتضح لنا **وجود فئات منعت من الدخول للحياة الأبدية. ولكن هذا المنع ليس منعاً قاطعاً ولكنه منعاً مرتبطاً بعدم التوبة.** أى أنه طالما الإنسان لم يتب عن هذه الشرور فهو ممنوع ولكن إن تاب ورجع عن طريقه فها هو صوت الرب له «أصلحوا طرقكم وأعمالكم فأسكنكم فى هذا الموضع (الحياة الأبدية)»

(أر٧ : ٣). أى أن كل خاطىء شرير وارد ضمن الممنوعين من الدخول لو أنه أصلح طريقه وغير أعماله فإنه « يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب» (لو١٥ : ١٠).

١ ـ الظالمون :

كل من يظلم آخر ويأخذ ما ليس له حق فيه. هناك من يظلم فى الميراث وهناك من يظلم فى المعاملات وهناك من يظلم فى العمل مع أحد المرؤسين وهناك من يظلم فى الخدمة حين لا يسلك باستقامة وعدل. وها هو انذار لكل ظالم حتى يرجع إلى العدل **لأن العدل هو صفه من صفات الله وكل من يظلم يخرج من دائرة تبعية الله.**

٢ ـ الزناه :

إن اعضاءنا بعد دهنها بالميرون المقدس تصير أعضاء المسيح لذلك يقول الرسول بولس «**ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية. حاشا» (كو٦ : ١٥).**

لذلك كانت خطية الزنا تحرك غضب الله وتمنع الدخول

للأبدية لأنها ضد قداسة الله. ولهذا يدعونا الانجيل «أهربوا من الزنا» (كو٦ : ١٨).

وليس المقصود فقط هو الزنا الفعلى ولكن أيضاً زنا الفكر وزنا الحواس وزنا النظر. ولقد لخصها الرسول بولس فى هذه الكلمات الاربع (زنى - عهارة - نجاسة - دعارة).

٣ـ عبدة الأوثان :

ليس المقصود هنا الأصنام التى يسجد لها الإنسان و يتعبد لها كما هو الحال فى عصور مضت. ولكن المقصود بالأوثان كل ما يفضله الإنسان على الله. أليس المال وثناً؟ أليست الكرامة وثناً؟ أليست الذات وثناً؟ وهكذا لو فتشنا فى حياتنا لأكتشفنا أوثان كثيرة نتعبد لها دون أن ندرى وهى التى تمنعنا من الدخول.

٤ ـ الفاسقون :

صور متعددة للزنا ولكن كلها تدور حول ملذات الجسد غير الشرعية فى ممارسة الغريزة الجنسية. قد تكون بين الإنسان ونفسه حين يحاول أن يتلذذ بأعضاءه و يشبع غريزته بشكل خاطىء. وقد تكون صور منحرفة من الاشباع الجنسى بين الذكور

والذكور أو بين الإناث والإناث. وقد تكون علاقات جنسية خاطئة تشبع فى الظلام. أيا كانت صورة الانحراف فهى نوع من تسلط غرائز الإنسان.

٥ ـ المأبونون :

المأبون هو الوجه السلبى الذى يرتكب معه الشذوذ الجنسى. **هى خطية تحتاج إلى توبه وهى مرض أيضاً يحتاج لعلاج حتى لا يتفشى هذا الانحراف فى داخل الجماعة.**

٦ ـ مضاجعو الذكور:

تحدث عنهم معلمنا بولس الرسول «كذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعى أشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين فى أنفسهم جزاء ضلالهم المحق» (رو١ : ٢٧) وما هذا الجزاء على تلك الخطية إلا الحرمان من الأبدية. **لذلك الأمر يحتاج إلى ندم ورجوع وتوبه.**

٧ـ السارقون :

إن السرقة هى أن يمد الإنسان يده و يأخذ مالاً أو شيئاً لا حق

له فيه. ولكن هناك صوراً عديدة للسرقة مثل سرقة حق الله (العشور) فى المال الذى يصل إلى أيدينا. وسرقة الوقت الذى يجب أن نقضيه مع الله. **والرشوة هى أيضاً نوع من السرقة تمنع** الإنسان من الدخول للأبدية. وسرقة الوقت المفروض أن نعطيه للعمل الذى نأخذ عنه أجراً.

٨ـ الطماعون:

الطمع غريزة فى الإنسان لأنه يريد أن يملك كل شىء «تشتهون **ولستم تمتلكون** لأنكم تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون **أن تنالوا**. تخاصمون وتحاربون **ولستم تمتلكون** لأنكم لا تطلبون (الحق والعدل). تطلبون **ولستم تأخذون** لأنكم تطلبون رديئاً لكى تنفقوا فى لذاتكم» (يع ٤: ٢ـ٤) هنا تدور كل هذه المتاعب وهى: الشهوة والقتل والحسد والخصام والحرب والطلب بسبب شهوة الامتلاك. لذلك يدعونا الكتاب المقدس على فم بولس الرسول «**إن كان لنا قوت وكسوه فلنكتف بهما**» (١تيمو٦: ٨) **إن الطمع يفقد السلام بين الناس ويحرم الإنسان من الأبدية لأن الطمع هو عبادة الأوثان.**

٩- السكيرون :

إن استخدام المسكرات بكل أنواعها **سواء الكحولية أو المخدرات بكل صورها وأشكالها تفقد الإنسان الدخول للأبدية لذلك يلزم الحذر منها لأن الخمر** « فيه الخلاعة » و يفقد الإنسان وقاره وعقله . ولكن يبقى السؤال الذى يتردد على الذهن وهو لو شرب الإنسان ولم يصل إلى السكر وفقدان العقل يظل خطية ؟ نقول إن الشرب هو الدرجة الأولى والسكر هو الدرجة الثانية **والشرب دائماً يوصل إلى السكر حين يتملك على الإنسان .**

١٠- الشتامون :

لعلنا نتعجب أن **يوضع جماعة الشتامين بين الزناه والقتله** و يعلن لنا الوحى الإلهى **أنهم ممنوعون من الدخول .** « أليس هذا أمراً يستحق أن نقف عنده ونحاسب أنفسنا على كلمة الشتيمة التى تخرج من أفواهنا حتى نقدم ندم وتوبة واعتراف عنها . ألم يقل الرب يسوع المسيح فى الموعظة على الجبل « من قال يا أحمق (يا غبى) يكون مستوجب نار جهنم » (مت ٥ : ٢٢) .

١١ـ الخطافون :

هم أولئك الذين **يأخذون بالقوة ما ليس لهم حق فيه.** السارق يسرق فى الخفاء وبدهاء. أما الخاطف **فهو من يستغل مركزه وقوته ويأخذ من الضعيف.** من يستغل وظيفته وسلطانه ويخطف شيئاً لا حق له فيه. يدخل أيضاً فى دائرة الخطافين أولئك الذين يلعبون القمار. **فالذى يكسب من القمار كأنه يخطف مال غيره** والذى يخسر يحاسب عل فقد ما أعطاه الله له لكى ينفقه على ما هو مفيد.

١٢ـ الخائفون :

لعلنا نتعجب أن يوضع **جماعة الخائفين بين جماعة الممنوعين من الدخول للملكوت.** إن الرب يسوع المسيح أوصانا ألا نخاف. أما كوننا نخاف معناه أننا لا نثق فى الله ولا نتكل عليه. **وقد يكون الخوف من الشيطان أو من الناس أو من الاضطهاد أو من الطبيعة أو من الكوارث أو من المستقبل أو يكون الخوف من الخطية.** ولكن أياً كان سبب الخوف فإن الرب يسوع المسيح وعد أن يهتم بنا ويرعانا وأمرنا ألا نخاف. وما علينا إلا

أن نتكل على وعده. لذلك فإن الخوف خطية يلزم أن نتوب ونعترف بها.

١٣- غير المؤمنين:

ربما نفسر هذا النص على أنه غير المؤمنين بالرب يسوع المسيح إبن الله الذى تجسد وصلب عنا أو غير المؤمنين بالثالوث المقدس. ولكن أيضاً هناك بعض الأشخاص يحملون إسم المؤمنين ولكنهم غير مؤمنين بالحقيقة والسلوك. لذلك فإن **كل من لا يبرهن على إيمانه بالسلوك العملى حسب وصايا الانجيل فإنه يعتبر غير مؤمن.**

١٤- القاتلون:

ليس المقصود بهذا النص من يرتكب جريمة القتل فقط. ولكن **هناك القتل الأدبى لمن يحرم إنسان ظلماً من لقمة عيشه. أو قتل الشخصية حينما يمزح** البعض مع إنسان و يسخرون باستمرار عليه. ولكن هناك نوع من القتل تحدث عنه الرسول يوحنا حين قال «كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية» (ايو٣ : ١٥) وهكذا فإن البغضه

والكراهية هى نوع من القتل الروحى الذى يمنع دخولنا للأبدية .

١٥ ـ السحرة :

إن السحر والشعوذه والدجل هو عمل شيطانى لأنه يجعل الإنسان لا يلتجىء إلى الله بل إلى قوة أخرى يؤمن بها و يثق فيها أكثر من قوة الله . **وإذا كانت خطية السحر تحرم من الملكوت فإن الالتجاء لهؤلاء السحره والاحتماء بهم بدعوى أبطال السحر هى أيضاً خطية.** إن الكنيسة وضعت صلاة اللقان وصلاة مسحة المرضى لكى تبطل عمل السحر **ولا قوة للسحر مع الإنسان الذى يحصن ذاته بالصلاة والتناول.** لقد كانت وصية الله لموسى النبى «لا تدع ساحرة تعيش» (خر٢٢ : ١٨) .

« وإذا كان فى رجل أو إمرأة جان أو تابعه فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه » (لا ٢٠ : ٢٧) . لأن السحر يقود الآخرين للبعد عن الله والاتكال عليه .

١٦ ـ جميع الكذبة :

العجيب أن هذه هى الخطية الوحيدة التى سبقتها كلمة «جميع» أى **كل صور الكذب وألوانه.** ولا يوجد كذب أبيض وآخر

أسود ولا يوجد كذب نافع وكذب ضار. **لأن** الشيطان هو « كذاب وأب كل كذاب » **فكل من يكذب يخرج من البنوه لله لكى يدخل فى أبوة الشيطان. وعندئذ يحرم من الأبدية.**

١٧ ـ الكلاب :

احتارت نفسى فى تفسير ما هو المقصود بالكلاب إلى أن وجدت تلك الآية التى فسرتها « والكلاب شرهه لا تعرف الشبع » (أش ٥٦ : ١١). فالمقصود هنا **خطية الشراهة فى الأكل وعدم القناعة والرضا ورفض الزهد والصوم لأن اعطاء الجسد لذة الطعام والامتلاء بالطعام هو بداية السقوط.** لذلك إن اردنا الدخول للملكوت **فلنحذر من خطية الشراهة** وكما أكل آدم وحواء فحرما من الفردوس هكذا كان الصوم هو بداية الرجوع ثانية. لذلك يحذرنا الرسول بولس و يقول « انظروا الكلاب انظروا فعلة الشر» (فى ٣ : ٢) ثم فسرها بولس الرسول نفسه فقال « الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم فى بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الأرضيات » (فى ٣ : ١٩).

١٨ـ الأدانة وعدم الغفران :

إن أدانة الآخرين تدخلنا فى تسليم أنفسنا لكى ندان ، ومن ذا الذى يستطيع أن يتبرر لو دانه الله . **وعدم غفراننا للآخرين يجعل الله لا يغفر لنا ، ومن ذا الذى يستطيع أن يدخل الملكوت لو أن الله لم يغفر له خطاياه .**

١٩ـ العداوة والخصام :

ولقد لخصها الرسول يوحنا فى كلمة واحدة هى البغضه حين قال «كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياه أبدية» (ايو٣ : ١٥) لذلك **فإن العداوة والخصام داخله فى بند البغضه. لذلك لا يجب أن نعادى سوى الشيطان الذى هو عدو الخير ولا يجب أن نخاصم سوى الخطية.**

٢٠ - الغيرة والتحزب والشقاق :

تحدث عنها الرسول يعقوب ووصفها قائلاً : «حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردىء» (يع٣ : ١٦) . **إن الغيرة هى أن الإنسان يحزن لأفراح الآخرين ويفرح لأحزانهم**

أما التحزب فهو أن الإنسان ينتحى جانب الحق ويسلك حسب هواه ويتحزب لغير الحق. قد تأخذ الغيرة شكلاً آخر هو اشتهاء ما للغير وقد يأخذ التحزب شكلاً آخر هو الشقاق والانقسام داخل الكنيسة بسبب الذات والكبرياء... وهكذا حيث ينتفى المسيح من حياتنا و يغيب البذل وروح الجماعة توجد الغيرة والتحزب والشقاق وكلها أمور تحرمنا من الأ بدية .

٢١ ـ البدعة :

قدتكون هذهالبدعة فى العقيدة كما حدث مع أريوس ونسطور وغيرهم وقد تكون البدعة فى التفسير الخاطىء لآيات الانجيل حسب أهوائنا وليس حسب فكر آباء الكنيسة .

٢٢ ـ السخط والبطر:

هى حالة **الشكوى الدائمة والتذمر المستمر.** هناك إنسان ساخط على كل الاوضاع نراه فى تذمر على كل ما يحدث معه أو يحدث حوله . دائماً فى بطر لا ينظر قط إلى الجانب الحسن بل دائماً له منظار أسود ينظر إلى كل شىء نظره سوداو ية ، كما يقول

الرسول بولس « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب » (أفس ٤ : ٣١).

٢٣ـ الحسد :

هو تمنى زوال النعمة من الآخرين. ولا تأثير له على الناس كما يظن البعض، فإن من يحسد آخر لن يصيبه أذى، ولكن تأثيره لو ضعفنا وآمنا بأن الحسد يمكن أن يصيب. إن الشياطين هى التى تحسد لأنها تتمنى زوال النعمة من حياتنا ولا يوجد نعمة تحسدنا عليها الشياطين أكثر من نعمة الملكوت التى طرحت منها. **لذلك كل من يحسد فإنه ينتمى للشياطين الحاسدة ويكون نصيبه مثل نصيبهم.**

دعـــوة !!!!

إن شعرت أيها القارىء العزيز بأنك خاطىء **فها هى دعوة الرب لك :ـ**

١ ـ « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالانجيل » (مر ١ : ١٥).

٢ ـ « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ٣ : ٢).

٣- «الله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل» (أع ١٧ : ٣٠).

٤- «توبوا وأرجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب» (أع ٣ : ١٩).

٥- «أنتم الذين كنتم قبلاً أجنبين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن فى جسم بشريته [بالتجسد والفداء] بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه» (كو١ : ٢١-٢٢).

٦- «فاميتوا أعضائكم التى على الأرض. الزنا النجاسة الهوى الشهوة الرديئة الطمع الذى هو عبادة الأوثان. الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية. الذين بينهم أنتم أيضاً سلكتم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها. وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم. لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق على أعماله. ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو٣ : ٥- ١٠).

٧- «دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية... إن اعترفنا

بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا و يطهرنا من كل إثم » (يو ١ : ٧و٩) .

٨ـ « أذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأ ولى » (رؤ ٢ : ٥) .

٩ـ « فتب وإلا فإني آتيك سريعاً » (رؤ ٢ : ١٦) .

١٠ ـ « هؤلاء هم الذين ... غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف » (رؤ ٧ : ١٤) .

١١ ـ « هكذا كان أناس منكم (عائشين فى هذه الخطايا) ولكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا » (١ كو ٦ : ١١) .

١٢ ـ « الروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال . ومن يعطش فليأت . ومن يرد فليأخذ ماء حياً مجاناً » (رؤ ٢٢ : ١٧) .

أخيراً... إذا سألنا ما هى التوبة وكيف تكون ؟ فها هى الاجابة على فم اشعياء النبى : « اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الأثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه » . (أش ٥٥ : ٦ ـ ٧) .

الفصل التاسع

رؤى القديس العظيم الأنبا باخوميوس (*)

١ - رؤيا عن كيفية رحيل الأرواح من الأجساد :

أعلن الله للقديس الأنبا باخوميوس فى رؤيا طريقة إفتقاد ملائكة النور للأرواح الصالحة . فكشف له أن الأخ الذى يموت إن كان صالحاً ، يأتى ثلاثة ملائكة من نور . ذوى رتبة روحية تتناسب مع قامة الأخ الروحية ، لتأخذه إلى موضع النياح . وإن كانت قامته أقل تأتى ملائكة من ذوى الرتب الأقل ... ولكن العدالة الإلهية قضت بأن يكون الحكم فى جميع الأحوال بحسب ما تممه الشخص من وصايا إلهية وما أنجزه من أعمال صالحة ... وفى

(*) عن كتاب حياة الشركة الباخومية - القمص إشعياء ميخائيل .

اللحظات الأخيرة للإنسان يقف أحد الملائكة بجوار رأسه وآخر عند قدميه فى مواجهة الشخص حيث يدهنه بزيت مقدس ، بينما يبسط الملاك الثالث ثوباً روحياً واسعاً ليستقبل فيه تلك الروح بكرامة عظيمة ... وبعد أن تخرج الروح من الجسد وتُلَف فى هذا الثوب الروحى ، يمسك أحد الملائكة طرفى الجزء العلوى من الثوب، ويمسك الآخر الطرفين السفليين أما الثالث فيقوم بالترتيل أمام تلك الروح بلغة لا يعرفها أحد قط . وحتى آبا باخوميوس لم يسمع منها إلاَّ الكلمة الأخيرة التى كان الملائكة يرددونها وهى [هللويا] ثم يصعدون بالروح ناحية الشرق و يرتفعون بها إلى أعلى حتى أن الروح فى تلك الحالة تستطيع أن ترى المسكونة بأجمعها وجميع الخليقة فتعطى المجد لله . وبعد ذلك يعينون لتلك الروح المكان الذى خصصه لها الله لكى تستريح فيه علاوة على أنهم يرونها أماكن العذاب التى تخلصت منها عن طريق بر وصلاح ربنا يسوع المسيح . وإذا كانت هذه الروح قدتتلمذت على يد أحد القديسين ، يأخذونها الملائكة إلى رجل الله الذى علم تلك الروح مخافة الرب وقادها فى طريق الوصايا الإلهية ، فيأخذ بدوره هذه الروح و يقدمها كتقدمة طاهرة توضع عند أقدام الرب ... وبعد ذلك تعيد

الملائكة تلك الروح إلى مكان الراحة المعين لها من قبل الله . وقد تكون هذه الروح قريبة من الرب أو بعيدة عنه ، وفقاً لما أكملته من جهاد على الأرض . **ومتى دخلت تلك الروح إلى الفردوس فإنها تعيش مرنمة ومسبحة لله كل حين ... أما مَنْ يحيا بإهمال فإنه لن يستحق أن يعاين مجد الله** ... وكذلك وفقاً لاستحقاق مَنْ يموت فإن القديسين أيضاً يحضرون لمقابلة تلك الأرواح و يقتربون منها و يقبلونها ، كما أن هناك أرواح أخرى يعاينوها من بعيد فقط . **وأيضاً حسب إستحقاق كل إنسان فإنه يكلل فى الأبدية بالأكاليل التى يستحقها** ... وبعد رؤية كيفية عبور الأرواح البارة سأل آبا باخوميوس الملاك عن كيفية عبور الأرواح الشريرة فقال له : [متى كان الإنسان شريراً أثناء حياته على الأرض ، فإنه عند موته يحضر ملاكين بلا رحمة و يقف أحدهما عند رأسه والآخر عند قدميه ، و يبدآن فى ضرب هذا الإنسان وإثارة رعبه حتى تخرج روحه البائسة ، ثم يضعان شيئاً مثل السنارة فى فمه ويجران تلك الروح من الجسد حيث تكون فى حالة خروجها مظلمة جداً وقاتمة ، فيجرونها إلى أماكن الظلام والعذاب أو إلى أعماق الهاوية حسب ما إقترفته من أعمال شريرة] .

٢ ـ رؤيا أخرى عن عزاب الأشرار بعد الموت :

أختطف القديس باخوميوس ، وأراه الملاك أنهاراً وقنوات وحفراً مملوءة بالنار ، تعذب فيها أرواح الأشرار ، وبينما هو يتأمل ذلك ، أراه الملاك مجموع أخرى غير المجموعة الأولى ، تتعذب بالنار أكثر ، وهم يتلوون من شدة العذاب إذ قد أسلموا إلى ملائكة التعذيب الذين هم عديمى الرحمة يمسكون بأيديهم سياطاً نارية يضربونهم بها ، فكانوا يتأوهون من شدة العذاب ... وكان عدد تلك الأرواح كثيرة جداً لا يمكن حصرها ... وقال له الملاك : [هذا هو السجن الإلهى الذى حينما يدفع إليه الناس دفعاً يصرخ كل منهم بأعلى صوته قائلا : الويل لى لأننى لم أعرف الله الذى خلقنى حتى كنت أخلص] ... وحينما إنتهى الملاك من كشف تلك الأمور لآبا باخوميوس عزاه قائلاً : [**يا باخوميوس إشهد بكل ذلك أمام الإخوة وقص عليهم كل ما رأيته حتى لا يجيئوا إلى ذلك العذاب ، فإن الله قد أرسلنى إليك لكى أريك هذا حتى تكون شاهداً للإخوة ولكل العالم ، فيتوبوا ويخلصوا**] .

٣ ـ ملاك الأربعاء والجمعة :

فى أحد الأيام حيث كان جسد أحد الإخوة محمولاً فى الطريق لدفنه . وحينما جاء القديس باخوميوس رأى ملاكين خلف النفس يتبعان جثمان الرجل الميت . ولما صلى إلى الله ليكشف له الأمر، عندئذ إقترب منه الملاكان ، ولما سألهما عن السبب فى تبعيتهما لهذا الإنسان الميت ، قالا له : [واحد منا هو ملاك يوم الأربعاء والآخر هو ملاك يوم الجمعة . لأن هذه النفس لم تنسى قط صوم الأربعاء والجمعة حتى يوم رحيلها ، لذلك نحن نتبع هذه الروح لأنها حفظت الصوم حتى الموت ، ولذلك نحن نمجدها لأنها أرضت الرب] .

الفهـــرس

صفحة

بمعونة الرب الكتب التى أصدرها
القمص أشعياء ميخائيل

※ ١ – حياة الشركة الباخومية [ترجمة].

٢ – الروحانية الباخومية [ترجمة].

٣ – من مجد إلى مجد [ترجمة].

※ ٤ – أقوال وعظات القديس دروثيؤس [ترجمة].

※ ٥ – سياحة القلب [ترجمة].

٦ – أقوال القديس مرقس الناسك [من الفيلوكاليا – ترجمة].

٧ – أقوال القديس نيللوس السينائى [من الفيلوكاليا – ترجمة].

٨ – أقوال القديس دوروثيئوس [من الفيلوكاليا – ترجمة].

٩ – أقوال القديس أوغريس والقديس أنطونيوس [من الفيلوكاليا–ترجمة]

※ ١٠ – رسالة الإنجيل فى المفهوم الأرثوذكسى [ترجمة].

※ ١١ – الحياة المسيحية للقديس أوغسطينوس [ترجمة].

※ ١٢ – العبد المتألم [ترجمة].

١٣ – ثمار الروح القدس [ترجمة].

١٤ – حياة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين.

١٥ – إسمه يسوع [أقوال آباء – ترجمة].

※ ١٦ – حياة موسى النبى للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص [ترجمة].

※ ١٧ – رحمة للتائبين. ١٨ – حياة صالحة للمتزوجين.

١٩ – صلاحاً للأغنياء. ٢٠ – شفاءً للمرضى.

الكتب التى أمامها علامة ※ نفذت وجارى إعادة الطبع

٢١ – سهل لنا طريق التقوى. ✳ ٢٢ – وحدانية القلب.

٢٣ – المسيح فى الأسرة . ✳ ٢٤ – التربية الروحية.

٢٥ – بين الإيجابية والسلبية. ✳ ٢٦ – الأبدية.

٢٧ – لماذا ؟. ٢٨ – كيف ؟. ✳ ٢٩ – رسالة إلى حاملى الصليب.

٣٠ – العفة بين يوسف وداود.

٣١ – الحكمة والمشورة بين أبيجايل وإيزابل.

٣٢ – ثياب الرب. ٣٣ – أنظروا يدىّ .

✳ ٣٤ – تأملات عند قدمى الرب. ✳ ٣٥ – السلام الداخلى.

✳ ٣٦ – لاتخف. ٣٧ – طبلية عم حنا .

٣٨ – رداء عم دنيال [ماذا بعد الموت] عربى وإنجليزى.

٣٩ – بطرس صياد الجليل. ✳ ٤٠ – رسالة تعزية.

٤١ – الأشبين. ✳ ٤٢ – الشباب والمستقبل.

✳ ٤٣ – القديس إيسيذوروس الإسكندرى.

✳ ٤٤ – القديسان ديسقورس وأسقلابيوس.

✳ ٤٥ – التدبير الروحى فى رسائل القديس بولس الرسول.

٤٦ – القديسة إيلارية. ✳ ٤٧ – الشك. ٤٨ – كيف يقام الأموات ؟.

٤٩ – بتولية التائبين. - لقاء. ٥١ – الرجوع.

٥٢ – القديس اسحق الدفراوى . ٥٣ – الفاهمون

٥٤ – من هو المسيحى [للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص].

٥٥ – الكمال المسيحى [للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص]

٥٦ – السلوك المسيحى [للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص]

٥٧ – صلوات القديس مار إفرآم. ٥٨ معاً ٥٩ - الفهلوة

٦٠ – الخلاف بين الأهل والأبناء

٦١ البابا المعلم

٦٢– النفس والقيامة للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص.

